

This item is provided to support UOB courses.

Its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission.

However, users may print, download, or email it for individual use for learning and research purposes only.

هذه الوثيقة متوفرة لمساندة مقرارات الجامعة.

ويمنع منعاً باتاً نسخها في نسخ متعددة أو إرسالها بالبريد الإلكتروني إلى قائمة تعميم بدون الحصول على إذن مسبق من صاحب الحق القانوني للملكية الفكرية لكن يمكن للمستفيد أن يطبع أو يحفظ نسخة منها لاستخدام الشخصي لأغراض التعلم والبحث العلمي فقط.

6 copies

محمد الدين المديني

مولاي السلطان الحسن الحفصي

مولاي السلطان الحسن الحفصي

هو أبو محمد الحسن بن المسعود بن أبي عمرو عثمان ، من سلالة بني حفص امراء تونس وسلطان المغرب الاحدني الذي كان يشمل طرابلس والغربيّة وقسطنطينية ...

عاش مولاي الحسن الحفصي خلال النصف الاول من القرن السادس عشر ، لشهد اضمحلال دولة آباهه وأجداده ، وانعدار سلطته ، وثبت شملها إلى الدرك الأسفل من الانحطاط .

كان عصره عصر صراع فاجع : العهد الوسيط بالنظر انفاسه الأخيرة الاحدني والشرق القديم ، بينما هب عهد التهافت بازعاً على الغرب - بالخصوص - بالفكر الناقد الخلقي ، بالغزو ، بالتبشير ، بالاطماع ، بالهيمنة ، بذهب الهند العمر ...

كانت دنياه دنيا حرب وفتن : الخلافة العثمانية تدعى وراثة الخلافة العباسية ، فتخاوم الفرس ونهارشهم ، وتحمي المسلمين في الاندلس ولتعطف عليهم ، وتفتح جبهات حرب ضاربة على أوروبا ، وتتوسع في بلاد العرب ، وتحارب الإسبان على ضفاف البحر الأبيض المتوسط .

عظيم دول أرغون ، وقشتالة ، وأقطار من إيطاليا وجهات من فرنسا ، وجميع أصقاع المانيا يعلم بعروب صلبة في بيت المقدس .

مولاي حميدة الحفصي ^{الثاني} بمولاي محمد آخر بن حفص ، وبه انقرضت الدولة الحفصية .

اما التي ذهبت بعقله فهي رحمة ، امرأة الشهوة والملمة ، اغتصبها يوم كانت بكرًا ، فامتصته هي بدورها سنوات كهولته ، لم اجهزت على ابنه حميدة ...

زراه الرعية خاتما ، خالفا ، متورا ، حقوقها ، مفاحما ، لا يصلح للدنيا ولا للآخرة !

براه ابنه حميدة سلطانا متغرقا مستبدا برأسه .

براه الاتراك عميل الاسنان والكبسة ، وخدم مصالح البلاد الاسبانية .

براه الاسنان سلطانا حقيرا ، متربدا ، يبدوا في ايديهم .
تراث الكتبة عالما بالفقه الاسلامي ، مفكرا من اشاع ابن رشد ،
عالما مهادنا .

براه اهل عصيته عقربا داهبة ذا عزم قوي وفطنة نادرة ، وذكاء وقاد .

اراد أن يعبد مجد سلطنته كاني عمرو عنمان ، وأبي العباس ،
والمستنصر ، إلا انه زاهن على الورقة الخاسرة . لذلك هجاه التاريخ ،
وتنكر له المازخون .

ومما يذكر في العکایبات التي مازالت رائحة إلى اليوم في مدينة تونس
أن مولاي الحسن خولط في عقله آخر أيامه النعمة ، فاردع الماريستان
بعد أن سمل ابنه مولاي حميدة عببه .

مولاي حميدة الحفصي :

هو نجل مولاي الحسن الحفصي : عينه والله يوم كان بالغا على
بلاد العتاب ارضاء لوالدته العلبة . ثم عزله بعد سنوات قليلة ، واعاده

عملاؤه من مغاربة بان يقاسمان العالمين القديم والجديد . ورسى الموت
تلور في العالم القديم ، في انتظار الثامن المملكة الفرنسية ، وتوازن المملكة
البريطانية في خضم العلاقة الدولية المشتككة .

تونس؟ والمغرب؟ ما مصيرهما في هذا العرض الحضاري الرهيب؟
كانت تونس بلادا محظمة ، «مزقة» فتاة . سلاطين بنى حفص في
حرب مستمرة مع سلاطين بنى مرين . هذا يعدي على ذلك . والثاني ينحر
الاول . وفي كل يوم دماء تسيل ، وفي كل يوم مرا مرارات تحاك في البلطات
حتى صارت هذه البلاد لقمة سائفة في أنفوا الغرفة . كذلك كانت الفتنة
تعرور في أراضيها الى أن ارتقت إلى أعلى درجاتها انجررت عنها نزاعات
مستحللة بين سلالة باغية طاغية ورعنية مستضعفة جاهلة ، بين المغاربة
والغرابة... والأرض تمد تحت الاقدام ، فنزلت جميع المعتقدات ، جميع
القيم ، جميع المثل ...

أين مولاي الحسن الحفصي؟ وأين ابنه مولاي حميدة في هذا الليل
التاريخي الحالك؟ ثم أين الأمة المغربية بجمعها اصناف رجالها؟
فراغ مهول ! ...

شاهد مولاي الحسن الحفصي على ركح المسرح يسير الهوبينا نحو
السبعين مربوع القدر ، بدبينا ، خشن القسمات ، اسرع البشرة ، دائر اللعبة ،
لطفيف العرقـة ، رقيق الاشارة ، مترف النـظرـة .

عليه جهة يضاء فضفاضة ذات اكمام ، ويرنس قرمزي اللون . كان
يقول : انه علامـةـ السـلطـانـ بـينـ رـجـالـهـ .

سنجق عهد ولاته : هلال مشرق على رقبة ، زوردية اللون . سنجق
الدولة الحفصية : ايض ناصع العreib . ساجق أشياخ الموحدين من أهل
عصيته : اصفر ، وأزرق ، وأحمر مكتوب عليها باللغة المغربية :
لا اله الا الله محمد رسول الله .

ترويج نساء كثیرات من بنات الاعلاج ، والاعراب ، والعواضر
كرونـسـ ، والقـيرـوانـ ، وسـوـسـةـ ، فـانـجـينـ لهـ اـبـيـنـ اـثـيـنـ : الـاـوـلـ المعـرـوفـ

إلى تونس قيل غزو الاتراك والاسبان وما هو الا حول حتى انقلب على مولاي الحسن الحفصي ، وتمى سلطان البلاد .

كان عاريا من لجريدة السلطان . فبدأ نارة متعمدا للشاهات من أجل الشاهات ، وطردوا مستهجننا رأي من يصدقه ، آخرين يقولون من يفترض به ، ولثالثة متکالبا على الحكم . داهن الرعية لفكرته ، وناصر الاتراك فاستخفوا به ، وعادى الأسبان لظرفه حتى خذلوه ، فرحل اليهم خالطا خاصما . نصر في صقلية ، ومات بباردو ولما يبلغ الخمسين .

شاهدت على ركح المسرح فني ، تحيل الجسم ، ملبيق العارضين ، معقوف الأنف ، تعيف الأطراف ، طالب العينين ، في مثل ذي والده السلطاني ، لكن لا ظل له ولا وزن ، ولا رأي له ولا قول . فكل ما ينطق به إنما هو لغيره وليس له . وكان أخجل من علبة لبلة الوطء ، وأحرج من عبد خادم ، وأزهى من قرصنان فاثك ، وأعجز من وصيف خصي ، وانزق من صبي مدلل . إلا انه له رد فعل الخجولين : عصيا لورا إلى حد الغبار .

غير الدين المعروف « بيربروس »

راس القراءة المسلمين والاعلاج . خلد كرهم ورقائهم ، ومارهم طبقت شهره آفاق عصره ، وأحلام صباتا . ناحينا شجاعته ، وصلبه ، وزهره . وخافه أعداؤه من النصارى وعملائهم . فكان أمراء البحر من جنوة ، ومرسليا ، والبرتغال ، وأسبانيا ، وصقلية يرتعشون عند رؤية أسطوله من السفن والمراكب العربية في عرض البحر الأبيض المتوسط .

كان ثالثي آخرته الاربعة : عروج واسحاق ياس ، جميعهم لرواية اعلاج ، يرجع اصلهم إلى جزيرة ليسوس الاغريقية . « يعرف أحد كيف نقلوا فرسانهم من العوض الشرقي إلى العوض العربي من البحر الأبيض المتوسط . فديكون اسلامهم ، ونذهبهم المال ، وعشيق المغامرة والمجازفة لم نردهم ، ومانصريهم ، ونجدهم لسلمي الاندلس هو الباب في كل ذلك .. إنما صاروا أعلاما كسرروا شوكة الهمينة الإسبانية ، ولا سبأ

غير الدين الذي كان مثلا لارادة لا تقهقر ، وتنسم سباسي لفريد ، وقصيدة بشعة في معاملة الاعداء .

نعم الخليفة العثماني سليمان القانوني سنة 1533 عليه بلقب قبطان باشا : الامير العام للأساطيل التركية ثم ندبه لغزو تونس سنة 1534 فدخلها ، ونهب مكانها الا انهم تربصوا به ، وقاتلوا شر شفال في رواية ابن أبي دينار . نراه في لوحات هذه المسرحة في عز الرجولة ، والفتنة ، مدرب القامة ، عريض الكفين زاخر البطن ، مشتعل اللجة ، أحضر العين . على رأسه عمامة سوداء ، على كتبه قبطان تركي اخضر اللون . في حاضرته شاكرة من الذهب الاحمر .

كارلوس كيتر :

ولد كارلوس كيتر مع القرن السادس عشر . وتربى تربية كاثوليكية يابسة جافة الرت في سلوكه وحربه وما له .

كان يقرن بين سقوط غرناطة واكتاف العالم الجديد ، فالهند العدن من الانكا والمسلمون من العرب والبربر والأندلس كانوا كفارا - في اعتقاده . يجب قتلهم واستباحة حرمتهم ، وساب أمرائهم ، واحتلال بلادهم . هدفه الدائني كان غزو المغرب ، ومن لم توحيد ممالك أروبا . هدفه القاصي استرجاع بيت المقدس ، وبالتالي رفع رابية الكاثوليكية في جميع أنحاء العالم .

كان يؤمن بالكاثوليكية ايeman العجائزي . فدفعه الكبحة الرومانية إلى التبشير المسلح وإلى السلم المسلحة !

يظهر على ركح المسرح شخصا قد أفلع القلاعا من لوحات الرسام « لوبييان » : ضامر الجسم ، شاخص النظر ، مطمئن الوجه ، على وشك الكلام ، لكن تهل فكه الاسفل يبحث عن الصمت ، والنأمل ، والتجرد . بعيد إلى الجلوس .

ما ان يقف حتى يلتوه ، ويدهمهم ، وينبئ : «باسم الله والمبش
ومريم العذراء» وهو مفترض الاعصاب ، متغلب العركة ، متثنج القرى ،
فيسير على حك لحب الكثة السوداء اعلم المراد حاسته .

عليه فاخر الباس من طراز القرن السادس عشر الإروبي : قبعة ،
معطف نصلب ، جوارب يضاء ، سراويل لصبرة لضفافلة ، لللادة ذمية على
صدره علامة عن أمبراطورية .

غزا تونس سنة 1535، وأعاد إليها مولاي الحسن الحفصي المعزول وبنى بحقل الوادي حصوناً وقلاعاً وكذلك في جزيرة «شكل». (1)

نزل عن الامبراطورية ، وصعد دير النساك في « الاسترامادر »
جهة الفقير والعربي والصخر في إسبانيا ، ومات به .

الشَّخْصَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ

سكن الأرباض : امام مسجد ، حرانيري ، ناجر ، حراث ، حجام ،
فحام ، حمال ...

**في المقصبة : المتقد عزوز وزير مولاي الحسن الحفصي
قضاء ثلاثة**

جنود نصاری

مضحكون وبهلوانيون : نجاح ، أبو ضربة ، نمس ، سيدني ناتا
ناء الحرير

قناصل اللوں الاجنبیة : دون برلولومی : قنصل جنوة

- بطرس بوريتشالي : قنصل صقلية

- لوپس دی لابرویار : فنصل الافرنج

- حملر آغا : ممثل الباب العالي

مع خير الدين : باشوات ، والتراسنة ، والبنكشارية . والطبعية الاتراك .

مع کارلوس کپتو:

دون لويس: ولي عهد مملكة البرتغال.

البرانس دوريا: أمير البحر قائد الاسطول.

مارك بيزدي غونست : القائد الاعلى للثورة والخيالة والمدنية الإسبانية .

القرن السادس عشر :

لأن قرن الفزو والسماء، فهو قرن ميلاد المسرح الغربي العديث. فالكوميديا ديلارتي، قد بدأت لتشعر. ومسرح شكبير قلم الاعمال النابطة. و« اسماعيل باشا» قد دخل بطاح المند. وكل ذلك « كراكتز».

القرن السادس عشر هو بلهواني مأساوي، مجنون!

الفَسْمُ الْأَوَّلُ

الْكَوْحَةُ الْأُولَى
فِي أَرْبَاضِ تُونْسٍ

دَكَانْ حِرَاثِيْ بِالقَرْبِ مِنَ الْفَصْبَةِ مَقْرَبُ مَوْلَى السُّلْطَانِ الْعَسْنِ
الْحَفْصِيِّ . الْحِرَاثِيِّ وَامَامُ مَسْجِدِ بِتْحَدَانَ . الْوَقْتُ عَشَّةُ
شَنَاءٍ . آذَانُ صَلَاةِ الْعَصْرِ . سَابِلَةٌ .

الْحَرَالْرِيِّ : الْمَكْسُ ! دَانَمَا الْمَكْسُ ! اِذَا اِشْتَرَبَنَا دَفَعَنَا الْمَكْسُ ، وَإِذَا
بَعَثَنَا دَفَعَنَا الْمَكْسُ ! وَالْبَضَاعَةُ قَلِيلَةٌ ، وَالرَّبْحُ أَقْلَى ، وَالْحَرِيفُ
مَفْقُودٌ !

اِمَامُ الْمَسْجِدِ : الْمُصْبَيْ اَعْظَمُ مَا تَتَصَوَّرُ . وَاللهُ ، لَقَدْ صَارَ الدِّينُ فِي
دَارِهِ غَرِيبًا مَعْزُولًا ، وَالْمُؤْمِنُ فِي بَلَادِهِ ضَعِيفًا مَخْذُولًا !
اللهُ ! اللَّهُ فِي اُمْرِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الْخَاوِيَّةِ !
(تَاجِرٌ يَدْخُلُ الدَّكَانَ)

التَّاجِرُ : الْبَلَاءُ كُلُّ الْبَلَاءِ مِنْ هُزُلَاءِ الْفَرَاسَةِ الْلَّصَوصِ ! لَقَدْ
نَاقَمَنَا فَنَادَاهُمْ وَافْسَادَهُمْ فِي الْبَحْرِ وَكَذَلِكَ فِي الْبَرِّ . اِنَّهُمْ
قَطَعُوْا عَنِ الْخَبَرَاتِ ، فَلَمْ نَعْدُ نَسْتَرِدَ وَلَا نَصْدِرَ . فَبَارَتِ
السَّلْعُ وَكَسَدَتِ السَّوقُ ، وَانْقَطَعَتِ الْاِرْزَاقُ ! اِبْنُ الرَّصَاصِ
وَالرَّخَامِ ? اِبْنُ الصَّوْفِ وَالْحَرِيرِ ? اِبْنُ التَّوَابِلِ وَالْمَطْوَرِ ?
اِبْنُ الْعَنْبَرِ وَالْمَسْكِ ?
(حَرَاثٌ يَدْخُلُ الدَّكَانَ)

الْحَرَاثُ : وَهَلْ نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْعَنْبَرِ وَالْمَسْكِ ? فَلَا كَانَ الْعَنْبَرُ
وَلَا كَانَ الْمَسْكُ !

عَنَاصِرُ التَّرْكِيْسُور

عَرْشُ مَوْلَى الْحَفْصِيِّ . كَرَاسِيِّ . اِرْائِكُ . سَاجِنُ . بَنْوَدُ . صَوَارِيِّ
مَدَافِعُ . قَرَابِيلَاتُ . بَالَّاتُ . سَيْفُ . أُورَاقُ لَعْبٍ « كَارْتُوْنُ » . رَقَّةٌ
شَطْرَنْجُ . آلاتُ مُوسِيقِيِّ . كَبَّ . الْغَ ..

امام المسجد : (مخاطباً العراث) يأله عليك ، ما هي ديانتك ؟
العراث : ديانتي الحرثة ! والزراعة ! والفلحة !
 امام المسجد: استغفر الله ! استغفر الله ! وانت - يا تاجر - ما هي ديانتك ؟
التاجر : ديانتي فقدنها كجاري ! عبديني فبعنها كتوريدي
وتصديرني ! ايمني نثر عنى كراس مالي !
 امام المسجد : يا ناس ! يا ناس ! لقد طعث - أنا الفقه السلم السنى
امام مسجدكم العغلق - في كشة من الكفار الملاحدة !
انقذوني من هذه المدينة العجيبة !

الحراري : اذا كنت تبحث عن الكفار ، والاسبان النصارى ، فانهم
قادمون الينا بعد ان فتك القراءنة بشواطنها !

امام المسجد : ائماً هذه المدينة بشعة ! فالماذن تدعى الناس الى دين اهـ
والتوaciـس ناديهـم الى الصليب ! اسمعوا ، انصتوا : لقد عظمـ
الكرـب ، وأجهـنا الخطـب ! انـها الفتـنة في عـقر دارـنا !
استـيقظـوا ! هـبـوا من رـقادـكـم ! وـهـلـمـوا مـعـي إـلـى مـولـاناـ السـلطـان
نـطـلـب إـلـيـه مـفـتاحـ الفـرجـ !
(المنظـر يـنـقـل إـلـى اـجـسـاعـ)

العراث : مـولـاناـ السـلطـانـ ؟ ! مـولـاناـ السـلطـانـ الذي وجهـ محلـةـ إـلـى
أـراضـيـناـ ، فـلـبـنـاـ قـمـحـناـ وـشـعـرـناـ . . .

الحراري : هو على حق ، السـلطـانـ هو صـاحـبـ الـبـلـاءـ ، ولكنـ يـدـهـ
الـحـلـ وـالـمـفـدـ .

العراث : زـيـاتـناـ وـنـخـلـناـ . . .

التاجر : لا شـكـ ، انهـ الرـوحـيدـ الذيـ يـقـدرـ عـلـىـ رـدـعـ القرـاءـنةـ وـنـادـيهـمـ
وـمـحـارـبـةـ الـاسـبانـ ، وـنـظـيمـ الـعـامـلـاتـ بـيـنـ حـوـضـ الشـرقـ
وـحـوـضـ الغـربـ ! . . .

امام المسجد : غـريبـ اـمـرـ هـؤـلـاءـ النـاسـ : ليـ جـارـ كانـ مـؤـمنـاـ صـالـحاـ ،
عـلـىـ دـيـنـ اللهـ ، وـسـنـةـ نـيـهـ ، يـدـعـىـ أـحـدـ . فـيـاغـتـيـ ذاتـ يومـ ،
وـهـوـ يـسـعـ يـاسـمـ اللهـ ، وـالـمـسـيـحـ ، وـمـرـيمـ العـنـراءـ . فـأـلتـ
عـنـهـ ، فـقـبـلـ ليـ : آهـ تـنـصـرـ ، وـتـسـمـيـ يـوـحـنـاـ . وـمـرـتـ أـسـابـعـ
وـإـذـاـ بـهـ يـعـودـ إـلـىـ الـإـسـلـامـ ، وـيـكـفـرـ عـنـ ذـنـوبـهـ ، وـيـعـلنـ توـبـتـهـ
جـدـيدـ ، وـيـتـلوـ مـزـامـيرـ دـاـوـدـ عـلـىـ صـيـاحـ الدـبـكـ ، وـيـدـعـوـهـ النـاسـ /
نـيـكـولاـ ! غـريبـ اـمـرـ هـؤـلـاءـ النـاسـ !
(نوـاقـيسـ نـدقـ)

التاجر : لاـ غـرـيبـ فـيـ الـأـمـرـ ، إنـماـ أـنـتـ الـغـرـيبـ ! جـارـكـ هـذـاـ مـثـلـ الـقـراـصـةـ
الـأـزـاكـ ! أـفـلـاـ يـرـعـونـ أـنـهـمـ مـسـلـمـونـ سـيـونـ ؟ أـفـلـاـ يـقـنـدـونـ الـأـنـدـلـسـ
مـنـ بـرـائـنـ الـكـيـسـةـ ؟ . فـلـمـ يـنـهـيـونـ أـذـنـ ؟ وـلـمـ يـخـطـفـونـ اـموـالـ
الـمـسـلـمـينـ ؟ . . . لـاـنـ دـيـنـهـمـ الـمـالـ ، وـعـقـبـتـهـمـ الـرـبـعـ ، وـإـيـسـانـهـمـ
الـذـهـبـ وـالـفـضـةـ ، لـاـ غـيـرـ .

العراث : (مـخـاطـبـ التـاجـرـ) أـنـاـ أـحـلـ مـثـلـ بـالـخـيـرـاتـ الـعـمـيـةـ . لـكـ
هـذـهـ الـأـرـضـ جـدـيـاءـ جـرـداءـ لـاـ تـبـتـ إـلـاـ نـتـأـذـيـةـ مـنـ القـمـعـ
وـالـشـعـبـ ! الـكـمـ صـبـرـنـاـ عـلـىـ الـعـرـثـ وـادـنـرـ ، وـتـمـبـنـاـ الـعـصـادـ !
لـطـالـمـاـ قـضـيـنـاـ لـيـلـبـنـاـ الـوـاجـفـةـ نـرـقـبـ اـسـحـبـ الـمـثـلـةـ بـالـخـيـرـ ،
بـالـرـحـمـةـ ، بـالـنـعـمةـ ! لـشـدـمـاـ اـجـتـرـرـنـاـ اـحـلـمـاـ الـمـرـبـضـةـ ، فـتـرـىـ
فـيـ ضـبـابـ عـيـونـ الـمـاءـ تـلـلـاـ ، مـفـجـرـةـ ، رـعـنـاءـ ، تـفـنـرـ حـقـوـلـناـ
تـكـسـوـ جـبـالـاـ ، تـزـهـرـ اـرـاضـيـناـ . وـالـيـوـمـ اـنـزـلـ إـلـىـ الـمـدـنـةـ ، لـأـيـعـ
(الـسـابـلـةـ يـتـقـاطـرـونـ عـلـىـ الدـكـانـ)

الحراري : وـأـنـاـ اـيـضاـ اـخـلـطـ الـعـرـيرـ بـالـكـانـ ، فـأـزـرـرـ ، وـأـمـوـهـ ،
وـأـغـلـقـ الـخـرـبـ بـالـقـطـنـ ، بـالـصـوفـ ، بـالـخـيـشـ ، فـاغـشـ ، وـأـدـسـ ،
وـأـنـاقـ ، وـأـصـبـدـ الـعـافـلـيـنـ ، وـأـعـرـابـ ، وـالـمـعـوـهـيـنـ ، وـأـدـعـيـ
وـأـنـادـيـ : أـنـ مـنـسـوـجـانـيـ مـنـ الـعـرـيرـ الـأـصـلـ !

اللوحَةُ الثَّانِيَةُ فِي الْقَصْبَةِ

في صدر الركح ، مولاي الحسن الحفصي على عرشه ، وبناجه ، وبناجن دولته ، في مأدبة غداء . امامه مائدة عالية فوقها بقية طعام . على يمين السلطان ولـي المهد مولاي حميدة وعلى شمالي المنفذ عزوز . حوالي المائدة وفي شكل نصف دائرة قنصل جنوة ، قنصل الإفرنج ، قنصل صقلية ، فعیدر آغا مثل الباب العالي . علจيات يعزفون على العود وبترنعن بموضع اندلسي لابن زهر ، طالعه : أيها الساقـي إـلـيـكـ الشـنكـ

قد دعونـاكـ وـاـنـ لـمـ تـسـمـعـ
أـقـزـامـ مـضـحـكـوـنـ ، وـبـهـلـوـانـيـوـنـ مـهـرـجـوـنـ يـاـنـوـنـ بـطـبـاقـ
الـمـرـطـبـاتـ

القزم تعجال : يا سيدى ، وقرة عبني ، سلطان البلاد والعباد ، هذه مفروضة مشحرة بالسن والعسل لا تليق إلا بهذه الكرش ! (يا كلها : السلطان مبنسمـاـ).

البهلواني نمس : وهذه الكعكعة ، إلى من أهدىها ؟
جميع الأقزام والبهلوانيـنـ : (بصوت واحد) إلى مولاي حميدة ، ولـدـ
سـيـدـيـ بـوـعـصـيـدـةـ !

مولاي حميدة : (منفلـاـ) اذهـرواـ ياـ كـلـابـ ، لـعـنـ اللهـ عـلـىـ هـذـهـ الـبـشـرـيـةـ
الـمـنـحـثـةـ ! (يـضـحـكـ مـوـلـايـ الحـسـنـ الحـفـصـيـ حـنـىـ يـسـتـلـقـيـ
عـلـىـ قـفـاهـ وـيـضـحـكـ مـعـهـ المـنـفذـ).

الحراث : ... وـحـجزـ موـاشـبـناـ ، حتـىـ دـجـاجـناـ ، وـأـرـابـناـ ! ...

امـامـ المـسـجـدـ : فيـ وـسـعـ مـوـلـاناـ السـلـطـانـ أـنـ يـمـعـنـ دـقـ النـاقـبـ وـقـرـعـهاـ
أـنـ يـكـرـهـ النـاسـ عـلـىـ الصـلـاـةـ ، أـنـ يـفـتـصـ مـنـ الـمـرـنـدـيـنـ ، وـالـكـفـارـ
وـالـمـلـحـدـيـنـ . لـعـنـ اللهـ عـلـيـهـ !

الحراث : ... بـعـدـ أـنـ أـتـيـ عـلـىـ الجـفـافـ ، وـدـوـخـنـاـ السـمـلـ ، وـصـرـعـنـاـ
الـقـطـطـ !

الحراري : الـامـ هـذـاـ الشـكـيـ ، وـالـنـنـمـ ، وـالـنـجـبـ ؟ عـهـدـ الـبـكـاءـ
وـالـنـوـاحـ قـدـ رـاحـ !

امـامـ المـسـجـدـ : فـلـقـصـدـ بـاـبـهـ الـعـالـيـ ، وـجـنـابـهـ السـامـيـ ...

الـمـاجـرـ : وـلـنـقـلـ لـهـ : اـرـفـعـ عـنـاـ السـكـوسـ ، وـأـغـدـقـ عـلـيـنـاـ الـخـبـرـاتـ،
وـحـارـبـ اـعـدـاـنـاـ ، وـاحـمـ حـمـىـ بـلـادـنـاـ حتـىـ لـاـ تـقـعـ فـيـ قـبـةـ
الـغـرـاـةـ ...

الـمـرـاثـ : بـلـ لـطـالـبـهـ : أـمـكـ عـنـاـ عـسـكـرـكـ فـقـدـ اـهـلـكـ حـرـثـاـ وـنـسـاـ،
وـاـشـدـدـ إـلـيـكـ دـيـوـانـ الـحـسـابـ فـقـدـ اـسـبـاحـ اـعـرـاضـنـاـ ، وـهـنـكـ
صـنـاعـتـنـاـ ، وـفـقـصـ تـجـارـتـنـاـ ! اـنـاـ اـخـتـفـنـاـ ! وـاعـلـنـ الـعـدـلـ.
وـاـنـشـرـ الـأـمـنـ ، وـأـزـرـعـ الـأـطـشـانـ فـيـ ثـلـوبـ الـمـعـزـبـينـ الـعـبـارـيـ.

الـمـرـاريـ : فـلـيـكـنـ - اـذـنـ - اـمـامـ المـسـجـدـ رـئـيـسـ وـفـدـنـاـ إـلـىـ حـضـرـتـهـ الـعـلـيـةـ !
فـهـوـ يـحـذـقـ مـخـاطـبـ الـسـلاـطـيـنـ وـعـارـفـ بـالـشـعـرـ الـجـاهـلـيـ ، وـشـارـحـ
لـمـنـ اـبـنـ عـاـشـرـ !

(يـخـرـجـونـ جـمـيعـاـ إـلـىـ الـقـصـبـةـ)

اللوحة الثالثة

نفس ألوان اللوحة الثانية وشخصياتها باستثناء الأقزام .. في
النهاية تندى أصوات إلى القاعة واضحة كل الإرضوح ...

صوت 1 : فويروا ! فويروا ! ابتعدوا عن الباب !

صوت 2 : نريد مقابلة مولانا السلطان !

المعلم عزوز : (يخرج مسرعاً)

الصوت 1 : آكي فوزان ! عودوا إلى أرباضكم ! السلطان في جلسة عمل !

الصوت 2 : لن نرخ هذا المكان حتى تقابل السلطان !

الصوت 1 : ديسقراسياتو ! انصرفا والا فسوف ... (صرخ)

الصوت 2 : ان الحرس النصري بيمنا ويشتمنا يا مولانا السلطان !

المعلم عزوز : (يعود إلى القاعة ومن خلفه الوفد) مولاي السلطان ،
سكان الارباض من باب سونقة وباب الجزيرة يرغبون في
مقابلتكم (القناصل يسحبون).

مولاي الحسن : آش يربيلون ؟ ...

المعلم عزوز : لا أعرف ! ...

مولاي حميدة : تفضل باستقبالهم يا أبي . قل لهم حق عليك ، كما لك
حق عليهم . فالرعيمة لا تكون إلا بالسلطان ، والسلطان لا يكون
إلا بالرعيمة . فانت والدهم ، وهم ابنياك ...

القزم أبو ضربة : (مخاطباً المعلم عزوز) افتح واغمض عينيك !

المعلم عزوز : (يتمثل) نعم ...

القزم أبو ضربة والقزم لنجال : (يحيثوان فيه بقطعة من المخارق بواسطة
مقص نار)

المعلم عزوز : (يُمْتَحِنُ بِفَضْحَكَ وَبِشَرْقٍ) يكفي ! يكفي ! يكفي ! ...
(فضحك مولاي الحسن الخصي وولي العهد مولاي حميدة).

البهلرواني سيدى لالا : وانتم ابها القناصل ، اضعوكوا فالفضحك بلا ثمن
ما دام مولاي حميدة يفضحك وابايه ظاهرة ! ...
(فضحك الجميع باستثناء مولاي حميدة)

مولاي الحسن : (يصفق فيرفع الأقزام والبهلروانيون اطباقي المرطبات
والمائدة).

جميع الأقزام والبهلروانيين : (بصوت واحد على نفحة قراء الموتى) رحمن ،
يا رحمن ، هنا عبدك ، واليوم يا رحمن فاصل فضلك ! ...

صوت الحراثي : (من الخارج) على أي امر اتفقا؟ وفي أي شأن تفاهنا؟
 صوت الحراث : (من الخارج) يا مخدول! لم لم تروا! الناجر يتكلم؟
 وينطق باسمنا؟
 صوت امام المسجد : (من الخارج) والله والله ، خحيت العافية والعقوبة!
 صوت الحراث : (من الخارج) يا خواف ! يا ثرثار ! يا مهذار !
 صوت الناجر : (من الخارج) كيف تخاف ، وفي صدرك القرآن ، وأنت
 فتى ، وامام مسجد . ونحن معك نزاررك ، وتزيدك؟
 صوت الحراثي : (من الخارج) وتحفظ الشعر الجاهلي ! وترجح
 الاجرومية في سقفة سيدى محرز !
 صوت امام المسجد : (من الخارج) اني امام عاطل عن العمل ، والمسجد
 خلو من المصلين (يضربونه).
 مولاي الحسن : يا عزوز ! لن نسمع لهؤلاء البهائم بالدخول إلى القصبة .

مولاي الحسن : لا تعرفني يا ولی العهد بواجباتي ! يا طفل ! ليخترا
 بنظام (الوقد يدخل)
 المند عزوز : قبلوا يد مولانا السلطان . (أفراد الوقد يقبلون يد السلطان).
 مولاي الحسن : ايه ؟ عندي اشغال مثل الشكایر الفقبلة لاش جتنم ؟ وانين ؟
 ايش الصباح ؟ لواش العياط ؟ بابي مفتوح في وجهكم دالما
 امام المسجد : مولانا السلطان الاعظم ، والسمو الاکرم ، والعجب
 الافخم وال... وال...
 مولاي الحسن : ايه ؟ يا شيخ آش تحون ؟ في ساعتك قل حاجتك !
 امام المسجد : جتنا - يا مولاي السلطان - ادام الله عزكم ، وانعم عليكم
 وجعلكم ... وجعلكم ... وجعلكم ...
 مولاي الحسن : يا سراف (السياف يدخل)

امام المسجد : والله جتنا ، لطلب إلى حضرتكم العلية .. بما أن حدبة
 الحيوان في مدینتنا العاشرة وحاضرنا الامنة ، وعاشتنا
 الحافلة بكل نادر ونفيس ، بما أن فيلا عظيمها ، لطيفا ، ضامرا
 قد استوحش ... بما انه يعيش بفرده وبعزورته في الحديقة
 العاشرة .. بما أن .. اذر ، نطلب - نحن مسكان الارباض -
 ان تضموا فيلة طريفة ، ضامرة إلى مولاي القبل اللطيف
 الخفيف بغية العترة ، والابناء ، والصحبة !

مولاي الحسن : اخرج ! اخرجوا ! اـ جتنم يا بقر ؟ وتكلم العربية ،
 وتعلل سجعة وراء سجعة ... تفهم يا أهل الارباض
 حتى قلتم للعمارين ارين ! واخزيت ! اخرجوا ! ... (أفراد
 الوقد يقهرون ، وعند العتبة يلوذون بالقرار).

مولاي الحسن : اريت - يا حميدـة - هؤلاء المهجـصـين ، وتعـرفـني بـواـجـبـاتـي ؟
 وتحـبـ نفسـكـ أذـكـيـ منـي ؟ اسـمـهمـ اذـنـ يـهـارـشـون .. انـهمـ
 دـخلـواـ عـلـيـناـ بـسـبـ القـيلـ وـالـقـيلـ ...

اللوحَةُ الْزَّارِعَةُ فِي الْقَصْبَةِ

نفس قاعة العرش : مولاي حميدة على يمين السلطان الحسن
الحفصي ، والمنتذ عزو ز على شماله . الفناصل الاربعة يدخلون
... مولاي الحسن الحفصي يصفق ، فيقبل الأقرام والبهلوانيون
حاملين منضدة مستطيلة الشكل ، عليها اوراق لعب (كارطة)
اضخم من حجمها العادي .

الوقت آخر عني بارد ثقيل متواتر . السنة شمعدان
ثقب غيش القاعة . بين الفينة والفينية اصوات تبعث من
خارج القصبة .

القزم لتعال : شبكة ؟ ولا روندة ؟ تريسيني ؟ والا حي نقر ؟ جرب حظك
من يلعب يخسر ! من لا يلعب يخسر ! جرب سعدك ! من
يتفرج يخسر ! ومن لا يتفرج يخسر ! جرب بختك !

مولاي الحسن : روندة من يلعب معي ؟
سيدي لاتا : (من يطلب مولانا السلطان يخسر ! ومن يخسر مع مولانا
السلطان يخسر !

مولاي حميدة : أنا ألعب معك يا أبا .

مولاي الحسن : لا ، يا وللي العهد ! بل مع قنصل صقلية الكرونت
بطرس بوربيشالي .

الкроنت بطرس بوربيشالي : اني تحت امركم ؟ بسعدني كثيرا ان انا صركم

مولاي الحسن : ومن بقابلني ، ويباجعني دائمًا ! ...

البهلواني نمس : انا اقابلتك ، لانك تغلبني دائمًا ! ...

مولاي الحسن : من يعارضني ؟ من يزاحمني ؟ ... انت حيلر آغا التركى
جدير بهذه الرتبة . هيا واجهني ! ...

حيلر آغا : رغبتكم يا مولاي السلطان هي دائمًا رغبتي وأمنتي !

مولاي الحسن : ومن يكون صاحبه ؟ صاحب هذا التركى الآغا ؟

القزم أبو ضربة : مولاي حميدة طبعا ! فهو صاحب الآغا وعشيرة ..

مولاي الحسن : انت يا حميدة ، يا ولد العلوجية ، لا تعرف الشكبة ، ولا
البازقة ، ولا التوفى . اذن تعلم واقع عنينك واذننك ا

المار كيز لويس دي لا برويار فنصل الافرنج بكون صاحب
حيلر آغا !

لويس دي لا برويار : اود أن أبقى على حياد .. فهذه اللعبة لا اعرفها ..
فنصل جنة هو أمرى بها مني !

مولاي الحسن : دون برتولومي لا ي تكون في هذه المقابلة إلا الحكم ..
لا تنس انه شيخ الفناصل وامامهم في السلطة . والرشارم هو
المفتدة عزو ز ..

(البهلواني سيدى لاتا بمشكى « الكارتة »)

مولاي الحسن : اللعب لا يحلو إلا بالرهان ، والرهان لا يحلو إلا على
الجاه والحياة والموت ! لنلعب بعيانتنا ! ما قولكم ؟ اللهو
بهاذا العرش ! اللهو بجاهم !

حيلر آغا : ثلاث علจيات من الشراكسة ، وعمارة مركب ، وخمسة
مدافع ، وعشر قرايلات ، وشاكرية من الذهب الحالص ...

مولاي الحسن : متاع الدنيا زائل ، زائف ! ضع منصبك ، وجاهك
وقدرك وحياتك في البيزان ! اذا ربحت فواصل ماموريتك في
السلطة ، اما إذا خسرت فاخرج منها فالآن رجبم !

حيلر آغا : استقبله اخيرا مولانا الخليفة ، خليفة رسول الله ، أمير المؤمنين ، حامل لواء الاسلام في المشرق والمغرب راس الترك ، والعمجم والعرب والبربر ، شاهنشاه ، سلطان السلاطين ، وأنعم عليه بلقب قبطان باشا . . .

مولاي الحسن : نحن نعرف ذلك منذ شهور . . . انتي الا بعتر بهذا القب .. لكن فللي : لص سحرا مي كيف يصبر بين عشية وضحاها اميرا؟ . . ارشم ! غريبة خلافتكم !

جمع الأقزام والبهلوانيين : ارشم !

النفذا عزوز : ارشم ! (سجل ذلك في دفتر)

دون برتولومي : (يعطس)

مولاي الحسن : اشتربت من اسبانيا خمساً مدفع ، حصلت بها بزرت وأبراجها ، وغاز الملح وقلاعها ، وجربة وحصونها ، وتونس وقصبتها . . ارشم !

جمع الأقزام والبهلوانيين : ارشم !

النفذا عزوز : النقطة الثانية : ارشم !

دون برتولومي : (يشخر)

حيلر آغا : خبر الدين قبطان باشا انفذ المسلمين من الاسبان الاشرار واستولى على الجزائر ، واعداد بناء مرساها . . ارشم !

جمع الأقزام والبهلوانيين : (بصوت مرتفع وخفاف) ارشم !

النفذا عزوز : (بصوت ضعيف) ارشم !

مولاي حميده : (ثلاث مرات بانفعال جيئه وذهابا) ارشم ! . . .

بطرس بوريشالي : لكن بربوس لن يخترق مضيق صقلية . . سرف يكون الحوض الغربي من البحر الايبيس المتوسط قبره إذا تمادي

لريس دي لا برووار : اقدم معاهدة سلم وحسن جوار إذا رجعت . . .
اما إذا خسرت فاني اقترح عليكم معاهدة اعانة وتعاون ا

مولاي الحسن : الله يبارك ، تقبل اقتراحك !
بطرس بوريشالي : لا بد ان اربع ما دمت في صحبة مولاي السلطان . . .
فعلم اعرض عليكم رهانی ؟

مولاي الحسن : (في موقف مسرحي) رهانی هو عرضي ، وناج آبائي وأجدادي ، وسانافق دولةبني خفص الراشدين !

مولاي حميده : لا تفعل يا أبي ! (مستعطفا) وماذا ستختلف لي ؟ اني ابتك ووارث عرشك ودولتك !

مولاي الحسن : استقم يا ولی العهد ! خلقت لك كتوز القصبة ! استقم !
ابعد عنی ! لقد اخجلتني ! كن وجلًا . . . ما الذ الساعة
التي يراهن فيها السلطان على سلطنته ! (البهلوانيان ينفحان
المزامير ويدقان الطبول ايلاتانا بافتتاح الجولة الاولى من اللعبة)
القزم أبو ضربة يقدم الكارتة في اعتداد).

مولاي الحسن : (قصها) زي ديناري ! (يكشفها ويعلتها).
(القزم تتجال يمشكي الكارتة ثم يقدمها إلى حيلر آغا).

حيلر آغا : (قصها) تريس كب ! (يكشفها ويعلتها) (يشرع اللاعبون
في الجولة ، بينما ويقف الأقزام والبهلوانيون خلف التناصل
يترقون النظر إلى أوراقهم ، . . .روا من طرف خفي باعثهم
واصابعهم اشارات معينة إلى مولاي حسن الخصي .
فنصل جزءة ، في ركنا من القاعة يتبعس . .)

مولاي الحسن : حيلر آغا ! اكتب إلى خير الدين القرصان وقل له :
ان السلطان العزن الحصي يأمرك بأن تبعد عن بزرت
بسافة الف ميل . .

مولاي حميدة : فما الفرق بينهما ؟ نعم ، ما هو الفرق بين أبي وبين هذا الاسبانى ؟ فرق كبير فيما اعتقد !

مولاي الحسن : بر ارقد ! يكفي ، يا ولی العهد ! انحجب نفسك في سوق الرابع ؟ انك في القصبة وفي حضرة السلطان الحفصي ، وتخاطب الفناصل ، هذب موقفك يا فرخ !

القزم تنجال : ناس باب سويفة يقولون : مولانا السلطان الحفصي لا يصلني ولا يصوم ، لا يزكي لا يحج ، يشرب الخمر ، وبتصادر أموال الرعية ، ويحكم بالظلم . فهو كافر !

مولاي الحسن : اسكت يا قبيح !

القزم أبو ضربة : سكان باب الجزيرة يقولون : الاميراطور كارلوس كيتو لا يصلني ولا يصوم ، لا يزكي ولا يحج ، كالملعين وبشرب الخمر ، ويأكل العتبر ويلتهم أموال الاندلس وبتصادر املاكه فهو كافر !

المفند عزووز : لمن أسجل هذه النقطة اذن ؟ لاي كافر ؟

دون برقولومي : الاوضاع واحدة والنتائج واحدة : نقطة تسجلها ضد خير الدين اللص السارق ضد القسطنطينية ! ارشها بالقلم الأخضر الكبير قلم السلاطين .

جيبلر آغا : ارفع صوري بالاحتجاج على هذا التحييز ، ارشم !

دون برقولومي : لا ترشم يا مفند عزووز !

مولاي الحسن : التحييز كلمة ذهبية اسمعوا لأول مرة في جياني ! نحن نتحيز ؟ وأنتم ماذا تفعلون ؟ لا تحجزون ؟ والله انكم ناس أنتياء أولياء أبرياء ! لا يخشى سلطانكم شيئاً ولا يدنس شيئاً ناس ملاع ! فهو دائمًا على الحجاد ...

جيبلر آغا : تحجز لمنفعة المسلمين ! تحجز لمصلحة سكان الا ... انعزل ! تحجز للعروة الوثقى التي يجب أن يعتضد بها المؤمنون

في النهب والسرقة والقتل ! ... أباطيل جلالة الاميراطور كارلوس كيتو تربص بهذا اللص الفاتح ! .. ارشم !

جيبلر آغا : ارشم !

دون عزووز : ارشم !

برقولومي : ارشم !

جيبلر آغا : تجاوزت قانون اللعب يا قنصل مقلية ! .. اسطول خير الدين باشا يتألف من ستة عشرين مركباً وغراباً وسفينة ، جميعها حربية ! يقدر أن يحتل جزيرة الصان والمعز في رمثة عين ...

جيبلر آغا : الاميراطور كارلوس كيتو مشغول بهذه الأيام بالقتن في بلاد الفلاندر ، وأقطار إيطاليا ، .. يزعم الناس انه شخص ضعيف مريض ، مزمن العاهات ، تعزز كه أبيدي كنيسة رومة ، وهو يحلم بتكوين دولة عالمية !

جيبلر آغا : سمعنا منذ ساعة انك ستبقى على حياد ! فواضتنا على اقترابك اذن من الباية أن تسك ... ارشم !

جيبلر آغا : هذه النقطة ، يسجلها المتذبذب لقائدة من ؟

جيبلر آغا : لمولانا السلطان ؟

روانى نمس : ام للاميراطور كارلوس كيتو ؟

جيبلر آغا : نريد أن نعرف !

جيبلر آغا : (مستينا فجأة) ليس هناك تباين يا مفند عزووز ! بهذه النقطة تسجلها لقائدة مولانا السلطان أم لفالة الاميراطور كارلوس كيتو ؟ اختر ما بدا لك !

جيبلر آغا : لم يتـ من الذين يختارون . وظيفـي أنـ الذي تـ تتـ

(البهلواني نص) : وأنا من أهل الدركاض ، والمركاض شعبية لا امبراطورية !

مولاي الحسن : افتخرؤن يا همال بالفقر ؟ بالتعasse ؟ بالعقل ؟ بالجرب ؟
(يرمي بالكارطة على الأرض . ويقلب المنضدة) انتهت الجولة
انتهت ! انت حيدر آغا مطرود . ارحل اليوم إلى بلادك
وانت لويس دي لا برووارز التزم بيتك ربما تفاهم مع الملك
فرانسا ، وانت دون برتولومي اقصد مدينة طبرقة وحصتها .
وانت قفصل صقلبة وجه مكتوبا إلى قادة البابا الشكره في
باسمها واسم سلطتنا على الهدابا الثمينة التي بعث بها البا .

القزم لنجال : شيبة والا روندة ؟ نربستي والا حي نغر ؟ جرب حظك
اللاعب بخسر والمتفرج بخسر ! الحاضر بخسر والغائب
بخسر ! ومن يلعب مع السلطان بخسر : فالسلطان مجذون ! . . .

مولاي الحسن : يا سباف ! يا سباف ! . . .

في جميع مشارق الارض ومحاربها . فالدنيا لنا ، والآخر لنا ،
والسلطان لنا ، وجميع السماوات لنا .

الحسن : وهذا الحوض الآمن من البحر الاييض المتوسط ،
حوض السلام والاطمئنان والحضارة ، كيف جعلتموه ؟
اجيني ! جعلتموه ميدان حرب ، نهب ، لصوصية ، بحيرة
دماء حمراء عكرة نتنة .

دي لا برووار : نتحيز - نحن الافرنج - للاتراك قصد اجلاء الاسبان
المتغطسين عن أوطننا . . .

الحسن : نعم أعرف الملحف العسكري السري الذي يربط باريز
بالقططنية . اعلم - يا حيدر آغا - انا نتحيز ايضا . . . ولم لا
نتحيز ؟ . . . نحن نتحيز للاسبان طبعا للدفاع عن هيبتنا ،
ونغذنا ، وناموسنا ! فاسبانيا هي أقرب إلينا من القططنية
واعظم ! وأفخر ! وأعز ! وأغنى ! ارشم يا غافل !

لنجال : الا انهم نصارى ونحن مسلمون ، فيما اعتقدت

الحسن : اسكت انت !

اليهودية : وببلادنا عربية ، وببلادنا خليط من القوط ، واللاطين ،
والروم ! . . .

الحسن : سكر فنك واركع !

الي سيدى ثانا : أنا جشك من الزان ، والقيروان قد تهدت
اسوارها ، وخللت مساجدها رقاوم سكانها . . . يأكلون
القوت ويتظرون الموت ! والامان كالسباع والوحش
تربيص بنا !

الحسن : يا منفذ أين السباف ؟ حتى أشباح هذه البشرية الفنرة ،
هذه البشرية الهجينة ، المدمرة ، المهرسة ، تتكلم ، وتكلم ، وتعبر ،
ونصرح ! ونحن في زمان المجاس ! . . .

اللوحة الخامسة أمام القصبة وداخلها

جماعة من سكان الأرباض حول القصبة يتحدثون من بينهم
الحراث ، والحراثي ، والتاجر ...

تجال : (من احدى شرفات القصبة) يا ناس ! يا عرب الحلفاوين
يا عرب الجارة ! يا مسلمين يا فالسين ! يقول لكم مولانا
السلطان ، سلطان الفارشين والمفروشين : آش تريدون ؟
وعلاش ايتون ؟

أث : ما هذه المهازل ؟ تزيد أن تقابل مولانا السلطان لامر عاجل
أكيد !

تجال : اذهب رفع سروالك ! مولانا السلطان لا يستقبل إلا يوم
الثلاثاء ، فقط ! عودوا إلى أ��واخكم !

الري : لا بد أن تقابل مولانا السنان اليم ...

تجال : بدل وجهك ، يا عضروط ! يا مخترش الوجه ! يا طوبيل
الرقبة ! مولانا السلطان الآن في جلة قنصلية . حرس !

س : فويرة ! فويرة ! لا تندموا . قفوا عند هذا الحد !

أث : إما أن تقابل السلطان ، وإما ... ، نكس القصبة ونحاصرها !

تجال : الله يكبس جوفك يا قليل الأدب !

س : لا تؤاخذه على كلامه ، انه يهذبي ! يا تجال المليع : اني من
الاعيان وعضو في مجلس العترة ، ولي قول مسموع لدى

السلطان . من فضلك يا تجال الغالي ، قل لمولانا العدن إننا
جتنا إليه لامر خطير ، خطير ، مستعجل !

القزم تجال : (ينهي) جيناك ، جيناك ! الله يبارك سبدي العين في
مجلس العترة !لحظة واحدة ! ترقبوا ، سافع الباب .

الحراث : استظرر العربضة ريشا يعود هنزا المضحك الركيك !

الساجر : مولانا السلطان الشهم الهمام ، نحن سكان الأرباض نالكم :

أولا : أن ترفعوا المكس عن الصناعة .

ثانيا : أن تشجعوا الحرافة والزراعة .

ثالثا : أن تسهلوا نشاط التجارة .

رابعا : أن تكون الدولة الخصبة على حياد نام فلا تعجز
للإسان النصارى ولا للقراصة الاتراك .

خامسا : أن يكون الجيش الخصي في خدمة السكان .

الحراري : لا تخف منه !

الساجر : ومني كنت خائفا ؟

الحراري : مهما يكن من أمر ، إذا خلت أو خثبت منه شيئا ، فاني
سوف أضربك فيما بين كتفيك بهذه العصا حتى تتشمع !

الساجر : اتن الله ! اني لست مثل امام المسجد ! اني عين من أعيان
الحضرمة اعزها الله ! ومن سكان قلب المدينة ، فلو لا العادة
لما كنت في هذا الوفد .

(القزم تجال يظهر من باب القصبة المصفع بالحديد وحيث
وقف الحراس النصارى يحملون فرایلات ، وسیونا ،
وخاجر) .

الحرس : (يسحب الطريق للقزم تجال) فويرة ! ابعد عن هذا السكان .
الحد فقط !

ال : ما هذه الوجوه الفبيحة ، والرؤوس السمجة ، والمناظر
البشعة ؟ ان مولاي السلطان لا يقبل الا الوجوه المبجعة ! اذن
فمن له وجه ملبع : ولسان فصيح ، وتعبير غير صريح ،
فليدخل . أما اباقي ، فالشكاره والبحر !
(النامن يتراحمون على الباب)

ال : الاحترام من فضلكم ! الوفار يا ناس ، با اعيان البلاد !
: (مخاطبا العرائري) هل رايت في جائك فقط قرما يضحك
السلطان يامر الناس بالهيبة ، والاحترام ! ؟ يا لها من بشرية
حقرة معدنة !

اللوحة السادسة في القصبة

في مكبة القصبة . مولاي الحسن الخصي جالس يلعب الشطرنج
مع ابنه مولاي حميدة فيدخل عليهما الرند . كتب مفتوجة
اعواد ند وقماري ، سلاح معلق . رقة الشطرنج اكبر من
حجمها العادي . . .

القزم نجال : جاوا ، انهم جاوا ! . . .

مولاي الحسن : (غاضبا حانقا) لاش العبيطة والزبطة ؟ والصياغ والباب
طاخ ؟ وعلام الزبلة ! احشموا يا ناس ! اشتغلوا باعمالكم
المهمة واهتموا بصغاركم وكباركم ! افهموا يا ناس ! كل
يوم وأنتم داخلون إلى القصبة خارجون منها ! يكفيكم من
من هذه الفضائح ! . . .

الساجر : مولانا السلطان ! . . .

مولاي الحسن : احث ! هيا احث ! توكل على الله ! . . .

الساجر : لا تؤخذنا ! فانا يا مولانا السلطان قد جمعنا شملنا . . .

مولاي الحسن : اللهم يجمع شملكم دائمًا ! هات ! اني آذان صاغية !

الساجر : لا تؤخذنا ولا تعزرنا ! يا مولانا السلطان ، قد مررتنا بباب
المغاربة . . .

(يصر به العرائري فيما بين كفيه)

مولاي الحسن : وماذا أصنع لكم إذا مررتم بباب المغاربة ؟ اصنع لكم
البناضج والمفروض ؟ ! وبعد ؟

لاتها : لأن تسهلوا نشاط التجارة.
رابعاً : بان تكون الدولة الحفظية على حياد نام لا تعجز
للسنان النصارى ولا للاتراك الاصوص .

خامساً: لأن يكون الجيش الحفصي في خدمة السكان .
مولاي الحسن : آه ! يا ولد الحرام ! آه ! يا كلب ! يا ساقط ! يا همبل !
اتدخل في شؤون السلطة ، يا حق ؟ آه ! يا حراس !
يا سباف ! يا منفذ ! اجروالى ! آه ! يا خبيث ! ياعاق !
المشقة !

(الحراس والسباف والمنفذ يرتمون على العرائسي ويقبضون
عليه في حين بلوز باقي افراد الوحدة بالفرار على وجههم ...)

الحسن : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ! ... الصبر !
انكم تضيئون لي وقتى يا هوايش ! انهيتم ؟ !!!

... ورأينا تحت القوس ، باب المنارة . بعد ان اجتئنا
وبادلنا الرأي في باب المنارة ، وشأننا الخاصة ،
ومعانا ، نعم ، معاشا ، مولانا السلطان ، فلتا : هنا بنا إلى
مولانا السلطان ، فلتا : هنا بنا إلى مولانا السلطان ! (يصر به
العرائسي) ... في شمعة بباب المنارة ، وتنديل بباب المنارة ،
.. رأينا مولانا السلطان ان نطلب إلى حضرتكم العلية ابقاء
التنديل في الليل والنهار حتى يستثير به الاجانب خوفا عليهم
من السقوط في الخنادق .. لا فرق الله ! من يدرى ؟ ... وان لي
قدبلا جبلا من الفضة يصلح لباب المنارة ... لهل شترونه
مولانا السلطان ؟ انه زهيد الثمن ! بل اني اخص منه الثالث
! اذا اردتم شراءه ! (يصر به العرائسي ضربة عنقه) .

الحسن : (يضحكت حتى يتلقى على قه) اضمك إلى فرقة المضحكتين !

تعجال : لا . أبدا ! هذا من المضحكتين ؟ كان يدعى انه من اعيان
البلاد ! ذهبنا سهلا اذا انضم اليها هذا الرجل الخواف !

في حبطة : يا أبي ، انهم لم يأتوا إلى المقصبة لابقاد بباب المنارة ، بل
لامر آخر ..

الوري : (مدفعا) كذلك ، يا مولانا السلطان ، لم نات اليكم لابقاد
باب المنارة انما جتنا لطالبك .

اولاً : بان ترفعوا العكس عن الصناعة .

ثانياً : بان تشجعوا الحرافة والزراعة .

اللوحة السابعة في القصبة

نفس الوان اللوحة السادسة : مولاي الحسن الحفصي بجالس
يستأنف لعنة الشطرنج مع ابنته مولاي حميدة . كتب مفتوحة .
اعواد ند و قماري تدخن فاترة . سلاح مغلق . كان شيئاً لم يكن .

مولاي حميدة : يا أبي ...

مولاي الحسن : نع عنت المتأخر ! فانا مولاك السلطان وانت ملي اليهد ..
آمرك : ان تدعوني « مولاي السلطان » مثل سائر الرعية .
من الان فصاعداً ، العب هذا اليدق لي ! هذا البرج لي ! العب ..

مولاي حميدة : مولاي السلطان ، انك قسوت على هذا الرجل . حكمت
عليه بالثغر . كان ينطق باسم جماعته ، وهم سكان الارباش .

مولاي الحسن : ملي العهد ! مهمتك اليوم أن تتعلم ممارسة الحكم ،
أن تدرس أصول السياسة . ان تمعن النظر في الروابط العالمية :
لا أن توجه انقادك إلي ...

مولاي حميدة : لقد خفت ذرعاً بهذه . « حياة بين حيطان القصبة ! عفنها
أريد أن أنفس بعل ، رثني : رأني محبوساً بينك وبين حرسك
النصراني . بينك وبين الأقزام ، بينك وبين الفناصل ، بينك
وبين ظلمك وجورك ! (يقف) »

مولاي الحسن : أثثور في وجهي ؟ وأنا الذي حرصت على أن تتخلق بالأخلاق
الSlave ؟

مولاي حميدة : انك لا تعرفني رغم قرابتي منك . أو مازلت تخيل اني صبي ؟
فتحتم الانفاس يخدشون كرامتي ! يهينوني ! أو مازلت تتصور
اني مراهق ؟ فانا رجل ولدي قول ولدي رأي !

مولاي الحسن : اجلس ، وتعلم لعنة الشطرنج !

مولاي حميدة : (يجلس) علمتني ، اذن - يا مولاي السلطان - علمك
الله الخير ، وتفعل به ، هل تعني ممارسة الحكم الفسدة على
الرعبه الضعيفه الجاهله ؟

مولاي الحسن : الحكم سيف ذو حدين قاطعين : فمن لم يفس على
الرعبه ، قتلت عليه الرعبه . فالعين بالعين ، والسن بالسن ،
والبادي ، اعدل وأنصف ! ثم اني لا يريد أن البن جلباب البن
واللطف والعلم حتى أوصف بالعجز ! واذكر قول الشاعر
القديم : اتنا العاجز من لم يستبد !

مولاي حميدة : اخطأت ! اما الحكم ، فهو انتهاز الفرص ، ومعرفة
 نقاط الضعف ، واضمار العجلة ! اما شاعرك القديم ، فهو
آخر العجة ، اهل !

مولاي الحسن : اهذا ما صنت في بلاد العتاب ؟ انك غبن الرأي !
مولاي حميدة : لقد مارست في بلاد العتاب الحكم فعرفت أصول السياسة ،
ورأيت كيف تكون قيادة الرجال !

مولاي الحسن : بل قل : لقد مارست في بلاد العتاب الله والطيش !
وغضبت مجالس الشراب والتمار ، مرفوقاً بالذاعرين الساقطين
من الرعبه . فلم تمارس السياسة وفقاً لتقاليتنا وعمرنا حتى
هاجت عليك الاعراب وقبائل البربر .. حتى اضطررت إلى عزلك !

مولاي الحسن : ارجيف ! الرعبه في بلاد العتاب كانت إلى جانبى ..

مولاي الحسن : بالمداهنة والمنافقة !

مولاي حميدة : ... فلم يكن همانها ثورة الغاضبين ..

لأي الحسن : بل كان فرحا بالعدل الشائع ملبيها ، والامن السائد فيها ،
ورفاه العيش العائد إليها ...

لأي حميدة : ... فعزلتني حقدا علي ، ونفقة على الرعية !

لأي الحسن : لقد عزلك رافة بك ، وجبا في الرعية الفاسدة الجاهلة .
قلت لك وكررت : هذا ليس من تقاليد سياستنا ، وعرف
احكامنا .. العجب فالدور لك !

لأي حميدة : متى بابني حفص كانت لكم تقاليد في الحكم ؟ كتم
ومازلت تستبطون الاحكام عفوا ، واعتباطا ، وعرضوا ارضاء
لاستبدادكم ، وظلمكم ، وجوركم ! فلكل سلطان حكم ،
ولكل عهد سياسة ، فلا تتابع ، ولا تواصل ! فامركم خلط في
خلط ، وشأنكم - ان كان لكم شأن - خور ...

لأي الحسن : هذا ليس من عدياتك ، بل هو رأي ذلك المصلوب
الوصولي الذي يسمى بربان خليون . يا منفذ ! احمل «المقينة»
ادفها وأقبرها . إنها البلاء المستطير على من يطالعها !

بل عزوza : (ياخذ مجلدا ويحمله معه ويخرج)

لأي حميدة : اني نسلت إليها بلا لاقرأ فصولها وانتفع بها ، ...

لأي الحسن : احرقها ! يا منفذ عزوza احرقها ! وبعد ، نحن في سلطنة
وراثية ، احكمنا أنا ...

لأي حميدة : ... حسب هواك ، وشهنك ، ونزننك

لأي الحسن : ... في سبيل مصلحة طان وبقائه على عرش آبائه
وأجداده !

لأي حميدة : ولامة ؟ نعم ، والأمة ؟

لأي الحسن : تدبر شؤونها مجالس القضاة ! ...

لأي حميدة : بالغش ، بالرشوة ، بالتفاق !

مولاي الحسن : ... وهذا المنفذ عزوza يعاذني صباح مساء ؟

مولاي حميدة : ذاك شبح انسان ، خيال ثانه ، ظل اعمى لا قدرة له
على ادارة شؤون الامة ...

مولاي الحسن : فهو الذي يداعع عنها ، وينبود عن مصالحها ومنافعها امامي

مولاي حميدة : كانك تقول انه زعيم معارضة شرعية للدفاع عن الامة
ضدك ! وهل يعين زعيم للمعارضة ؟ انتما ينجم في الطرف
المأذوم . هذا البرج لي ! هذا القبل لي ! هذه الفرس لي ! اكثرا !

مولاي الحسن : يا ابني أريد ان اقتلك ! ...

مولاي حميدة : لست بابنك ! انت مولاي السلطان ، وأنا ولی العهد !
فهذا هو قانون اللعب انت الذي سطرته ، وأمرتني باحترامه !
لكنك انت لا تتحرج . انظر إلى فرسك كيف تفزع من مرتع
الى آخر غير محترمة قواعد الشرطنج ! فمنظفك معروج
لأنه يوافق ما في نفسك من سقم واعوجاج !

مولاي الحسن : هل بلغت بك الوقاحة إلى هذا الحد ؟

مولاي حميدة : لم لم تصرف من تقاليد البطش بالأمة ، وتقلد الانظمة
التركية ، فتنسج على منوالها مؤسسات الحكم ، والتشريع ،
والتنفيذ ، وتحالف مع الباب العالي ؟ .. كثيرون مات الملك ا

مولاي الحسن : يكفي ! يكفي ! الازراك ؟ تبلي للازراك ؟ تحيز ؟ (يصف)
وهل في تلك الانظمة ما يقلد الانسان ؟ فهي انظمة فساد وفساد !
وانت تنتهي اليهم ؟ (يبرر ثلاثة قضاة)

اكتبه يا قاضي مفوض هذا الامر ، وانشره في الحضرة والآفاق
وانني القنير الى ربها تعالى أبو محمد الحسن بن المسعود بن
أبي عمرو عثمان ، سلطان تونس ، امرت بطبع ابني حميدة
ابن الحسن بن المسعود بن أبي عمرو عثمان من ولاية المهد
وعيّنت مكانه ابني الثاني محمد بن الحسن بن المسعود بن أبي

عمر عثمان من سلالة الحفصيين الراشدين رضي الله عنهم ،
انشر هذا الأمر واطلب البيعة يا قاضي القضاة (يخرج القضاة)
لائي حميده : ماذا صنعت يا أبي ؟ لماذا خلعتني من ولابة العهد ؟
لائي الحسن : لست جديراً بها . فهي اقل مما تصور أ نريد أن تكون
تونس ولابة من ولايات الخلافة العثمانية من بعدي ؟ لا ابداً ،
والله !
(نسع أصوات غير واضحة تقترب شيئاً فشيئاً من القصبة)

لائي حميده : أخي محمد مازال صبياً .

لائي الحسن : سوف يشتد عوده بعد سنوات . . .

لائي حميده : . . . وهو بليد العقل ، متاخر عن سنه ، سوف يكون
لعبة في أيدي الإسبان الذين تحبهم ، وتقلدونهم ، وتعالفهم !

لائي الحسن : الإسبان افضل من الاتراك اللصوص الفراظنة .

لائي حميده : (يقلب رقعة الشطرنج ويجرد سيفاً) سوف اخرج عليك
وأنتردا وأجمع أولاد سعيد رجمي القبائل والأعراب وسكان
العواضر لقتالك ! . . .

لائي الحسن : (يجرد سيفاً ويبارزان) أنت خارج على السلطان فقتلك
حلال ! . . .

لائي حميده : . . . لأنك تزيد أن تجعل تونس ولابة إسبانية ! . . .
لائي الحسن : وألبت على الأمة ، وحشت نار الفتنة ، وهيجت الناس
على القصبة ، فهدر دمك . . .

لائي حميده : الاتراك هم الذين . . .

لائي الحسن : . . . بل إسبان . . .

لائي حميده : . . . الاتراك . . .

لائي الحسن : . . . الإسبان . . .

مولاي حميده : . . . الاتراك . . . (مولاي حميده يصبب والده في بطنه ،
فيخر مولاي كالصرير) .

مولاي الحسن : . . . الإسبان . . .

مولاي حميده : (يضع الناج على رأسه) أبها الناس اني مولاي حميده
سلطان تونس . . . من لم يعرفي فاني اعرفه بنفسي : اني مولاي
جميدة سلطان ترشيش .

اللوحة الشامخة في القصبة

نفس الولان اللوحة السابعة. جمع من سكان الارباض ، بابدتهم سلاح ، وعصى ، وحجارة ، يهاجمون ...

حرث : (نجاة) وأين نحن من بين الاتراك والاسبان؟ ابن نحن سكان الارباض؟ ابن تونس؟

حبيبة : (مذهولاً ومستغرباً) من أين نجيت؟ ومن أين طلعت؟
الحسن : (مسترقاً السع) ٤٤٤

الحسن : كنا نترقبس بك ، وبوالدك ! (جاداً متجلداً) لم تجبنني ابن تونس من بين الاتراك والاسبان؟ لقد طالباً والدك بأن يمسك بالعياد ! فعنان نعاني الغزو ؟ والنهب ؟ والقتل ؟ أفراد الجمع يقتلون ادراج المكتبة).

حبيبة : نحن في بلاد ضعيفة ! يجب أن تحالف مع فرنسا ليعينا

الحرث والنسل ! أنت ارسلت .. حلقة العسكرية على ارزاقنا !

حبيبة : هذه جرائم اقرتها والدي الذي تحالف مع الاسبان للبقاء على عرشبني حفص ..

حرث : حـ ائـكـ اـنتـ اـيـ مـادـاهـنـ ! اـنـزـ : الفـتـ معـ الـاتـراكـ لـغـزـلـ زـالـدـكـ وـأـنـصـابـ سـلـطـانـهـ .ـ تـالـكـ هـيـ مـؤـامـرـاتـ القـصـبةـ وـحـوشـ زـيـنـ ،ـ وـنـحنـ الـفـسـقـاءـ طـعـامـكـمـ !

مولاي حميده : لا يمكن أن تعيش هذه البلاد على حباد نام ! أما أن تقبل نحو الشرق ، وأما أن تقبل نحو الغرب ! وهذا إن لاندركه ! وقد آثرت أنا الشرق على الغرب ! والغرب كافر !

حرث : لا شرق ولا غرب ، لا شمال ولا جنوب !

مولاي حميده : أذن ، نقى ، في عزلة؟

حرث : تونس تبحث عن التوازن الذي يضمن لها العياد ، الاستقرار ، العدل ، المصير الآسي !

الحجام : يا حرث ! انظر : هذه معاهدة حلف باع بمقتضاهما السلطان الخبيث قموح السنة القادمة إلى مملكة قنالة لشراء خمسة مدفع ...

العمال : وهذا تقرير سري يفضح علاقة مولاي الكلب حميده بالاتراك ودعونه ايامهم إلى غزو تونس واحتلالها !

حرث : ماذا تقول في هذه الإدانة الصارخة ، يا حميده الكلب ؟ سلم سلاحك !

مولاي حميده : ... فانا سلطان تونس ! وقد خلصتكم من مولاي الحسن التي اعدكم ...

حرث : سلم سلاحك والا قتلناك !

مولاي حميده : انولى العرش يوماً واحداً ثم اعزلوني اذا شئتم ؟ ساعة واحدة ! بدوني ، ستهزمون البلد ! انكم لا تدركون السابسة.

حرث : سوف تنصرها نحن ابناء تونس ام البلدان ، نحن قمحها ... دشميرها .

مولاي حميده : انجلس جلسة راجحة على العرش ثم اعزلوني ... جلة واحدة ! (يتقدمون اليه ويبارزونه).

القسم الثاني

اللوحة الأولى
بئن مين اتونس و القصبة

٦

في أقصى الركع يظهر جانب من غراب عظيم الحجم، يرفع راية الخلافة العثمانية قد ارست خلفه سفن شراعية، ومراكب حربية. يوم برد وعجاج. سماء شخماء. شمس متقدمة. دخان كثيف في اعلى الجو. رواحه البارود. اصداء طلقات مدفعة متكررة. عيادة الغراب وبخاره السفن بوددون « الله ، الله » في نفمه حادة خافقة.

في وسط الركع، وعلى شماليه وبينه: قراصنة في ذهب وآيات متواصلين، فرسان، مدافن، ساجق، خبام... في أوائل الركع، جلس خير الدين قبطان باشا بخطبه قواده، وعدد من القراءة القدامي. سلطان من البانكتارية موسيقى عسكرية فركبة.

فارس : (يدخل) قبطان باشا ! قبطان باشا ! لا يوجد احد في القصبة دخلناها فلم نعثر على أحد...

خير الدين : مهوم ! خاف الحسن فهرب ! عد إلى القصبة، وواصل الحصار... (يخرج الفارس، لقائد آخر) اقطع الطربين بين تونس وحلق الرادي. انصب المدافع من هنا وهناك... (يخرج لقائد ثالث) اركب إلى القبروان، ويتزرت... (يخرج).

فارس : (يدخل) قبطان باشا ! سكان تونس اغلقوا الابواب ! ...
خير الدين : تسلقوا الاسوار ! من يقاوم قاتلوه !

ام : سوف نرفع رايتها نحن سكان الارباش من باب سوبقة ...

ال : وباب الجزيرة، وباب الأقواس، والمركاض ...

ام : وباب سعدون، والجبارية، والخلفاءين ا

ث : عزلناكم : انت، ووالدك، وأخاك جميعا. والحكم لنا والمصير لنا. (يفلت مولاي حبيدة من قبضتهم).

ث : التركوه، خلوا سيله... فإنه لن يفر بعيداً وناهبو لقتال الاتراك والاسبان (يخرجون، إثرهم يدخل الاقزام والبهلوانيون)

تم : احملوا مولاي الحسن ! وضمنوا جراحه !

تم : اديب الزمان واصلح السلطان ! فابحثوا عن شغل يقيكم غواصي الدهر !

تم : ان الصبح عنوان العasaة !
(يحملون مولاي الحسن)

الدين : واذا لم يقاتلوا ؟

الدين : اهذا سؤال يطرح ؟ قاتلواهم . قتلواهم .. عن آخرهم !
(يخرج الفارس)

الدين : (يدخل) قبطان باشا ، معي سلطان تونس يسمى حميدة !
الدين : حميدة ؟ ...

الدين : (يخرج ورقة ويشرع في قراءة نص) إل القبطان باشا
خبير الدين ...

الدين : تربد ماذا ؟

الدين : ارحب بك ! ...

الدين : (يأخذ الورقة وبيرتها) لا أحب الخطاب تربد ماذا ؟

الدين : أنا السلطان حميدة سلطان تونس ! وأنت في تونس ! ...

الدين : قضينا على الدولة الحفصية اليوم ! ... أين والدك ؟ ...

الدين : (يدخل) قبطان باشا ! سكان المدينة رححوا بنا ، وعلقوا
الهلال على الأبواب . أما سكان الارباض فقد اعلنوا العصيان
والتمرد !

الدين : يانكتارية ! ادخلوا الارباض ، وقتلواهم قنبلة ذريعا ! ...

(الفارس يخرج في اثره يانكتارية وهم يعزفون موسيقى حربية)
(مولاي حميدة) من هم سكان الارباض ؟

الدين : هيج ! أنا عزلت والدي

الدين : عزلته انت ؟ اذن نحن ننزلك بدورنا ، وانهى امر الدولة
الحفصية .

الدين : أنا دعوك إلى احتلال تونس ! ...

الدين : شكرنا ! ألا ترى انا احتلناها ؟

فارس : (يدخل) الاعراب يقطعون عن طريق القبروان !

خبير الدين : من هم ؟ وكم عددهم ؟ ومن هم ، رأسهم ؟

فارس : يعال لهم أولاد سعيد ، يحاربون كتاب اثر كتاب . لا نعرف
عددهم بالضبط ... الف ربما الفان ! ربما ثلاثة ؟ يظهرون
ثم يختفون ، كر وفر . لا نستطيع قتالهم . لا نعرف ايضا من
هو على رأسهم ...

خبير الدين : (مولاي حميدة) من هم أولاد سعيد ؟

مولاي حميدة : هيج ! لصوص ! ... كنت احب ...

خبير الدين : (فارس) قاتلواهم ! ... قاتلواهم . لا بد أن تدخلوا القبروان .
مولاي حميدة : كنت أحب ...

خبير الدين : حسابك غالط ! كيف تربد هنا أن تتعاون مع من تمرد
على والده وخرج ؟ نحن لا نطمئن إلا لمن يطيع ويمثل !
أما امثالك فيجب أن يكونوا مع العبيد في المراكب والسفن !
ارحل عن هذا المكان ... (جند يحملونه) .. عودوا به ...
خلوا سيله ! اسالك ...

احد يانكتارية : (مساكا بجعل في عنق الحراث) قبطان باشا ، هذا زعيم
الارباض .

الحراث : في الارباض خمسون الف ساكن ! جمعهم مقاتلون !
ليس لنا زعيم ! لن تأخذ الارباض بالسلاح والمدفع ! رجالنا
أشد بأسا من عسكرك (يضرره يانكتاري).

خبير الدين : (مولاي حميدة) اجيبي بایجاز : این مطامير الفمع والتعبر ؟
اجب ! لن تذبذبك اذا أجبت بصدق !

مولاي حميدة : لا اعرف ... اظن أنها في تونس ... او ربما في منوبة ،
ولعلها في زغوان ! ... تستطيعون أن تجدوها يسر .

خبير الدين : جديعهم زعماء ؟ كم لهم من قائد ؟

مولاي حميده : قلت لك : هجع ! هجع !

خبير الدين : السافية ؟ ابن السافية ؟

النجار : نصبت ، وثاحت ! مولاي الحسن قد مسحها بباب الغizer !
حتى الزبتون قد باعه إلى جمهورية جنوة قبل قطفه . أما العطب
فقد أهداه وقودا إلى مدفنة البابا عوض أن يبيعه إلى التجارين !
لن نظر في شيء في هذه البلاد !

خبير الدين : سوف نكث في هذه البلاد حتى نقطع زبتوتها ، وننصر
زبتوها ! (مولاي حميده) لماذا دعوتنا إلى احتلال تونس ؟

مولاي حميده : لتصرني ، لتمكيني من عرشبني حفص ، لتحالف
معا على الإسبان ، وعلى والدي !

خبير الدين : بلادكم صغيرة ! كيف تتحدى مع الخلافة العثمانية ؟ هذا
خيال ! هي ولاية فقط ! انكون ولاية كأربمنيا ، أو البايا !
لا أكثر ولا أقل ! ولاية !

فارس : (يدخل) أولاد سعيد يحرقون الأسطول في بترت !

خبير الدين : لكنهم أغرب ! أغرب !

فارس : (يدخل) دخلنا الارباض ، فشاهدناهم مدججين بالسلاح ،
الرجل يحارب بالسيف ، والصبي يقاتل بالسكين ، والشيخ
يقاوم بالعصا ، والعجز تربص بساعون الطبيخ ! في كل نهج ،
على كل درب ، فوق كل سطح ، تحت كل جدار يصرون
 علينا القطران كالحعيم من شرفات الأسوار . . . قتلوا أغلب
البانكشارية . . .

خبير الدين : السجروا ثم عودوا اليهم باشد مما عادوا بهم ! سوف
اعزكم بالفيلق الخامس !

تراث : (يسرع في اتجاه خبير الدين) ذلك لا يعرف شيئاً من ابناء
الرجال !

الدين : . . . ونريد أن تكون سلطاناً تونس ، وأنت لا تعرف حتى
مكان المطامير ! وعدتك بان لا تغذيك : دلني على المطامير !
الخلافة العثمانية التي دعونها إلى احتلال بلادك تحتاج إلى
القمرح .

مي حميده : لكنني لم أر في حياتي نفعاً ولا مطامير ! لا أعرف
إلا السميد . . .

تراث : أنا أعرف أين يوجد القمرح ! (يشير باصبعه نحو الأرباض)
في الأرباض ! المطامير ، مطامير القمح في الأرباض !

الدين : (لأخذ القواد) حاصروا الأرباض ، ادخلوا الأرباض !
من : (يدخل) قبطان باشا ! أولاد سعيد يحاصرون الفيلق في
سهول الفيبة ! انجدنا يا قبطان باشا ! اسعفنا !

الدين : الفيلق الرابع سيلحق بكم في الحال . . . (يخرج النارس).

تراث : لقد باع مولاي الحسن إلى الإسبان جميع ما في مطامير
القمح قبل حصاده ! إن تجد شيئاً في هذه البلاد !

الدين : الخازوق ! احملوه إلى الخازوق ! سوف نبني في هذه
البلاد ألف سنة حتى نظر في صاحبها وشبرها (مولاي حميده)
والزبتوت ، والزبتون ؟ قبل لي أن الزبت يجري في سافية تمنى
من غابات صفاقس إلى نورس أهذا صحيح ؟ أين مرتفعها ؟

مي حميده : لا أعرف سافية ! . . .

الدين : أتتكلأ ؟ لا تعرف سافية ؟

فارس : (يدخل) قبطان باشا ! هذا زعيم الأرباض (النجار يدخل
مع الفارس).

اللوحة الثانية

نفس الوان اللوحة الأولى : خير الدين بهتم بشؤون الاحتلال ومقاومة الارباض . قواهه يحيطون به من جديد . الغراب العظيم يختفي شيئا فشيئا . دخان حريق هائل في الآفاق . السفن والمراكب الحربية تسحب رويدا رويدا . الاصوات والصخب والضوضاء تخفت . صمت يسود السكان . جنود ينقلون جرحى كثيرين .

الاضواء القوية الساطعة تسلط على مولاي حميدة وهو مفید
كافا وكذلك التجار وفي عنقه جبل من مسد. حرسان
يائكمشريان واقفان على مقربة منها .

تجار : العب معي لعبة الخريقة ريشا نقاد إلى الموت !

**برلاي حمبلاة : المترلة هي واحدة رغم اختلاف الارضاع : سلطان دعى
معزول ، ونجلار منفرد مقاوم . . .**

نجار : عثت خانقا طوال حيائك : من والدك ، من افقام القصبة .
من سكان الارباض ، من الناس الذين يسرون في الشوارع :
من نفكك

نولاي حميده : وأنت خائف من الاتراك :

لنجار : نحن لا نخفي احدا . كلما مات هنا سيد قام سيد . انت
مت مرات !

ولا يحمي: لا تصدق كثيرا ..

لتجار : لو كنت معنا - نحن سكان الارباض - لقائلنا الاترناك معاً

تلذماني حميلا: خل عنك هذه المشاعر الطيبة ! اشتم هنجر ! هنجر !

نَجَارٌ : وَانِتْ مِنَ الَّذِينَ اصْطَفَاكُمُ اللَّهُ ! ۖ

ولاي حمبلة : هو ذاك !

نجران : أنت تبينا إلى الآثار والدك يبيتنا إلى اليسان .

ولا يحميها : السياسة لا تفهمها !

مجار : قلتها ألف مرة ، ما نحن بذلك إلا إعا

لأي حميدة : افهم للمرة الاخيرة : نحن في بلاد ضعيفة، فقيرة
عقيبة ! ..

جار : أنا أعرف صناعتي التجارية ! أخذتها ! اقتنها ! أما أنت فلا تعرف شيئاً.

لاري حمبدة: يجب أن نتحالف مع عظماء الاسم حتى نخرج الأقروبات

ملا : التحالف خرافة ملفقة من اسذج المخارات خلقتوها
لصرف الناس عن مشاغلهم الحقيقة !

أي حميدة: عدم الانحياز موقف الضعيف المستضعف.

سر : (التحالف يؤدي بنا إلى المسلح ، الحق ، التربان) !

هي حمبة : (عدم الانجذاب فرار من المسؤولية تجاه الدنيا !

لار : كيف يقدر الفقير المعدم - كما تقول - عل نأيد الفنى
ومؤازرته ؟ بان يكرن في حمايته ، وتحت سلطنته ، وضمن
ذلكه ، وفي دائرة رحمته ، وسخطه ، ولطفه ، ونقته !

ي حميّة : الدنيا مقسمة إلى اسبان وإلى اتراء . واعراب هذه البلاد
و سكان أراضيها ، ابن محلهم بين أولئك وهؤلاء ؟

مار : وعلام تدخل في هذا الصراع ؟

لـي حميدة : مصير الدنيا ؟ ومصير هذه البلاد ؟

مار : يا بني حفص انتبهوا ، لقد خلالكم الاتزاك ، ونكلاوا بكم !
الم ينفس خير الدين على الدولة الحفصية ، اهذى هي نتيجة
التحالف ؟ !

لـي حميدة : لم نفهم شيئا من حدثي !

مار : والله ، ان سكان الارباض لسوف يلقون بهم في البحر ،
والله ، ان سكان الارباض لسوف يقتلونكم يا بني حفص !

اللوحة الثالثة في القصبة

القصبة فارغة ، تتجاوب فيها اصداء . خير الدين جالس مهموما
حوله قواده من بينهم جرمي . الساجن التركية معزقة .

خير الدين : ... كم احرف الاعراب من غراب ؟

القائد 1 : ... احد عشر غرابة ، سبعة عشر مركبا ، خمس عشرة
سفينة حرية !

القائد 2 : ... وافتکروا سمتانة قرایيلا ، وسيف ، ومدفع .

القائد 3 : ... وقتل سكان الارباض فرق البانكشارية باجمعها .
ولم يقرأ على أحد منهم .

القائد 4 : واسر سكان الارباض القبطان شوكت باشا ، والقربن
بهجت باشا ، والبكاشي عصمت باشا .. فمازالوا رهائن في
قبضتهم .

خير الدين : لم اكن انوقع اني سالقي هذه المقاومة الفاربة في تونس .
حسبتم أنا ضعافا ..

القائد 1 : لو نسمى حميدة سلطان تونس ؟

خير الدين : بعد أن خلمناه ؟ واحترناه ؟

القائد 2 : لكنه فر من بين ايدينا ..

خير الدين : إلى أي وجه ؟

القائد 3 : قصد الجنوب ..

الحالة 2 : نسحب . على ان نعود اليهم غرة ، فأخذناه !

الحالة 3 : لن نعلن الانهزام ، لن نهزم !

الحالة 4 : والرهائن ؟ لقد قيدوا الأسرى على أنفوا الدفاع ! شاهدناهم فوق الأسوار .

خبير الدين : نعم نسحب ! على ان نعود اليهم مرة اخرى . لكنني اريد ان استنزف قواهم ، فاغرس دملا في أجسامهم . حيلر باشا ، عذ ثانية الى القبروان ، واجعلها حامية منيعة لا يقدر عليها الاعراب ! تحصن بها !خذ معاك جميع الماشة والغابة الباقين ! احرق كل ما يعرضك من المداشر !

جندي : (يدخل) الاعراب بعاصرون طريق بئررت ، وباجة ، والكاف ، وزغوان ... !

خبير الدين : لتخرج من هذه البلاد قبل فوات الاوان ... سأعود وآخذ بشاري . ياقواد ، افتحوا امامنا الطريق . افتحوا امامنا الطريق . واعلموا سكان الأرباض بأننا نترقبهم في البناء لاستلام الرهائن . (يخرج هو وقراده) .

خبير الدين : ولم لم تخبرني بقراره في الحال ؟

الحالة 2 : امرتنا باخلاء سيله فنفذنا الأمر .

خبير الدين : والده أين هو ؟؟

الحالة 4 : توجه إلى صقلية ، ليقابل مع القبطان دوريا ، وليستجد بكارلوس كيتو .

الحالة 1 : استنجدت ان كارلوس كيتو يتجه باسطوله نحو حلقة الرادي ...

خبير الدين : اعرف ذلك ... هو لن يتخلى عن المغرب مادام في هذه البلاد من يبعها له .

جندي : (يدخل) رسالة من سكان الأرباض إلى القبطان باشا خبير الدين (يخرج) .

الحالة 1 : (يفضها ويقرأها) من سكان الأرباض بتونس المحررة ام البلدان الى خير الدين العلوج القرصان .

السلام على من اتبع المدى .

عقب ثلاثة ايام من «الزال والقتال» ، اسرنا من عصابتك من اللصوص السفاحين شوك ، وبهجه ، وعصمت ، وكذلك الفا وخمسة من الجنд الشاة والطجيبة ، وقتلنا اليانكشارية جلهم الله في النار ، وبئس القرار . عذر من حيث أنت ، وإلا فلن نرى من سحابك شعرة واحدة .

الامضاء : سكان الأرباض ،

خبير الدين : عجب أمر هؤلاء الناس ! فإذا قتلنا منهم زعيما ، نجم اثره زعيم ! كيف يدركون رجالهم على الحرب ؟ هل لهم مجلس حرب ؟ لقد حاربت في أنت قطر فلم أجد مثل هذه المقاومة . بما تشيرون ؟

لحجام : انتم منافقون . اريد ان اعرف عذرلي من صدقي في
شمس النهار . أما انتم فشيء مخلوط ، مغلوب ، مفشوش .

لقرن لنجال : انظر يا فحام حدبني ! فهي ضعفي وقوتي ...

لقطة أبو طرفة: انتظر يا حمّال اضطراب خلفي، وقصر قامتي، وآبراذني.
فهي شبيه وجوعي ...

بـيـدـيـ لـاتـا : انـظـرـ يـاحـجـامـ مـاـحـبـيـ عـلـ وـجـهـيـ . فـهـيـ فـرـجـتـيـ وـمـأـسـيـ .

ليهلواني، نمس : بفضل عاهاانا نعلن الحق في وجه السلاطين .

لجمام : بما تتحدثون حين تقولون الحق ؟

لفحام : او نشرثرون مثل الحجام حين تدعون الى الحق ؟

المال : او تغشون كالفحام حين تدللون على الحق؟

لحجام : أو تبهرن به الحال الذي اقض ظهره العباء حين تحملن الحنة؟

جميع الأقزام والبهلوانيين: نحن نتن من نقل الحق فتصدع بالحق! فنهرج!
فتعث! فتضحك! فتلهي الناس بعيانهم بمالهم ، بأموالهم
بمصاربهم ! فتلعب!

الحجام : فالعبوا إذن ! نحن الجمهور .

جميع الأقزام والبهلوانيين : لا تغصبا ، إذا هنّكنا الآلف ومزقتنا العادة !

الطبعة الأولى - ٢٠١٣

جمعیت ادراک و اینسانیت : مسیری ای ای ای

الفرم لتجسس ... امن دور سبکه ... مهربی ...
والناتج الخاقاني ...

(يضع ريشته على مقدمة عمامته) .

اللوحة الرابعة في بطيء حوار المخالفين

الرکح يمثل بطحاء الحلفاوين : دكاكين ، باعة ، مارة .
الاقزام والبهلارابيون بظهرون عليهم اسماً بالية ، وسلح
لذبم .

الحجام : كتم ثنتون سكان الارباض في حضرة الحسن وحميدة
والآن نخافون منهم؟

القزوم نجال : نحن منكم ، كنا مثلكم في القصبة لدى الحسن وحميدة ،
والمتفقد عزوز .

الحجام : كتم تأكلون الفئات، فنات طعام الحسن وحميدة،
وتحبون أنفسكم من الحاشية .

القرم أبو ضربة : لم نكن من الحاشية . كنا ندافع عنكم . كنا عين سكان الأرباض في القصبة !

**البهلواني نس : لو كنا من الحاشية لسافرنا مع الحسن إلى صقلية !
سلوى، نانى : ... او لقينا مم حميده نستعطف الأتراك ، وهم بهينوننا .**

الحال : انتم بين بين ! بشر : نبيعة ، ناقصة . مسوخة ! فلا
انتم من السلاطين ولا انتم سكان الأرض ! اين موضعكم ؟
وما هو وضعكم ؟

القرم ابو ضربة: الـمـ تـقـاـلـ الـأـتـرـاـكـ مـعـكـ؟

القزم ابوطربة: لا أسمح لك باحتلال تونس . فالسلطان قد ناداني -
أنا زعيم الامبان والطليان والألان - إلى نصرته بعد انتصار
خبير الدين شر اخفاف !

لقرآن تجسس : انا نعتدي على احدى ولاياتي !

القزم ابوضربة: أشهر الحرب لضمان السلام في الدبى !

لفرم لنجال: سافارمك، مأحاربك. في البر والبحر حتى ادق عظامك !
(ينبارزان)

لزرم ابو طربة: باطساع ! نظامك السياسي فاسد مقام على الاستبداد والظلم !
لزرم نجاح : يامنافق ! حكمك متغضن ، يعتمد سفك الدماء ،
والعدوان !

بدي لانا : كارلوس كتو ! حميدة بفأ عيني ! بسل عيني !
انجذبني انصرني .. (مولاي حميدة بسل عيني مولاي الحسن)

ابو هربة: ودوری آنا هو دور کارلوس کیتو ملک قشتالة وارagon
امپراطور المانیا، ابن ازایلا الجنو (بعض قبعة عل
رأس)

لما : ابن البرنس الأحمر ؟ اليكم شخصية مولاي الحسن
ابن سعود بن أبي عمرو عثمان بن سلالة بني حفص
سلطان المغرب (يضع بورنيا أحمر اللون على كفه)
وانت يانس ، اطفيء عينك قبل ان تتمثل دور مولاي حميدة
اني نعم : من عرفني فقد عرفني . ومن لم يعرفني فاني اعرفه بنفسى :
انا مولاي حميدة سلطان ترشبش (كرة ارضية بين الاقدام
والبهلوانين) .

أبو ضربة : لي قشتالة واراغون والأندلس ، وببلاد الفلاندر والمانيا...

لتجال: لي مقلوبنا ، ونيساليا ، وبليغاريا ، وصربيا ...

لنجال : ... رومانيا ، وال مجر ... وارمينيا ،
ومبورقا ... بوسنريا اقصار من إيطاليا ، وصقلية ، وسردانيا ،

تجالٌ : العالم القديم بأسره من تخوم فارس إلى اليمن ،
ومن حضرموت إلى مصر وكذاً الحوض الشرقي من البحر
الأبيض، الماء سط .

وشهرة: الحوض الغربي بأكمله يعبر تحت سلطاني ا
لبعاً: اعترض على هذه الهمة! سلطان تونس قد دعاني إلى
حربه، فوجهت إليه خمر الدين ...

اللَّوْحَةُ الْخَامِسَةُ فِي الْمَصْبَّةِ

الامبراطور كارلوس كيتو وافراد حاشيته وافقون في
وجوم في قاعة العرش بالقصبة، كأنهم يترقبون حدثاً يحدث...
القاعة فارغة باستثناء كرسى تدبم وأطيه موضوع في وسط
الرکع. حول الامبراطور دون لويس ولی عهد مملكة البرتغال
فالامير دوريا امير البحر فائد امبراطور الامبراطور ، فالماركيز
دي غواست القائد الأعلى للمنطقة ... في ناحية مولاي الحسن
واقف أيضاً منكس الرأس . بيده عصاً عليه جلباب فقط إلى
جانبه المفدى عزوز .

على يمين الرکع وشماله مدفع واعلام الامبراطور وساجن
مولاي الحسن . تمع بين القبة والفنية طلقات مدفعة مدوية .
الامبراطور كارلوس كيتو يندفع الرکع جهة وذهاباً ،
مغفيناً ، مسبحاً ببابته باسم الأب والابن والروح القدس ...

رسول عسكري : (يدخل فيتجه نحو الماركيز دي غواست) اخذنا جميع
الاراضي بمن فيها ، وجردناهم من السلاح . ودخلنا المدينة
القديمة ، وعقدنا اعنة خبولنا في سواري جامع الزيتونة ،
وحرقنا مكتبتها . (سلم ثم يخرج) .

الماركيز دي غواست : تم الاحتلال ، يا صاحب الجلالة ، بعون الله وتباركه .

(صمت) .

كارلوس كيتو : الله معنا (يرکع وبسيع بسبعين) .. أزيد ان نبني حسا
نبعاً في حلق الوادي لا بدكه الدرع ، وقلعة مرافقة في جزيرة

مهور : (يصبح صباحاً متواصلاً) كفى يا أولاد الحرام ! بأفراد !
يا مهرجين ! من يمثل دورنا يبنكم ؟
(بكفون جميعاً عن المبارزة) .

بع الأفراد : الحق مر والجملة غلطة والحركة فاسدة . ومن يطلب
الدواء فليصبر على مرارته .

مهور : انتم الشاعة البشرية ! نحن خلعننا الحسن حميدة ،
وقتلنا الآتراك ! (يطاردونهم بالعصا) .
(في آخر اللوحة ، تسمع طلقات مدفعة)

شكلي في طريق تونس، ثم ابراجا عالية على الهضاب، عتبة،
نصوب نيران مدانها على الارباض، اخبرا، نزيد ان ثبتوا
قلعة ثانية تواجه باب البحر، وتسده، انتدب امير البنائين،
والمهندسين، والعملة، وصنع المدافع، والمكاحل، الله معنا !

(صمت)

دون لويس : (مخاطبا الامير دوريا على انفراد) اين اهل البلد ؟
الامير دوريا : انهم يكرهون الحسن ! كيف لهم ان يأتوا الى القصبة في
موكب التنصيب ؟

دون لويس : وحيدة ؟

الامير دوريا : فر الى الجنوب، في اتجاه الصحراء !
جندي : (معنا) وفدي من سكان الارباض يدخل !
(يخرج الوفد يتربك من الحجمان والحمل والفعام
والبهلواني نمس وهم مقيدون خلافاً).
كارلوس كيتو : يا اهالي تونس ! يا مغاربة !

أبداً كلامي باسم الأب والابن والروح القدس ! (نوابيس
تدق) هذا سلطانكم الحسن ارجعه الى عرش احب من احب
وذكره من كره، اجلس با حسن على ذلك الكرسي
(يقترب الحسن من الكرسي ليجلس لكنه يقع على الأرض
بساعده المنفذ عزوز لي الوقوف والجلوس).

باسم الأب والابن والروح القدس ! (نوابيس تدق).
يا اهالي تونس ! اياكم ان تتعالقو مع الآتراك ! اياكم
ان تسردوا على سلطانكم ! اياكم ان تقاوموا عسكرتنا !
اياكم ... فلقد انسى الان، وساد السلام ، وقام العدل،
وإذا رأيتم حميدة الخائن الفاسق الكريه فقاتلوه أو دلكوا
على محاربته.

مولاي الحسن : من تكلم ؟ من ؟

كتب الفضل والفنان علينا

وعلى الغائبات جر الذيل

البهلواني نمس : (فجأة ومقاطعاً خطاب مولاي الحسن) لن يطيمك
ـ كان الارباض ! لن يخضم ، لا ، ولا لعacker الامبان ،
ـ لا لابنك حميدة، انهى أمركم في هذه البلاد !

اللوحَةُ النَّارِيَةُ في بَابِ الْبَنَاتِ

سكين طبخ كبير معلق بخيط على جدار . إلى جانبه قد وقف جندي إسباني مسلح بفرابيلا . صاف من سكان الأرباض متغاصر من بينهم الحجام ، والفحام ، والحمال . يهد كل واحد منهم قنة من الخضر يبرد قطعها بالسكين .

الصف مضطرب ، مائع ، غاضب . الجندي متور الأعصاب نهار قبيظ وربيع سموم . شمس الظهرية تنب الأدمغة . سرية من الجندي الإسباني تمر بين الفينة والقبنة .

الحجام : تصوروا - يا عباد الله - ظلم الإسبان : سكين واحد لكل ربع نتصوروا هذا القهر : الف ساكن يستعملون نفس السكين من الصباح إلى المساء . فهل يوجد على وجه الأرض ما هو أعظم من هذا القهر ؟

الفحام : لقد وقفت في هذا الصف منذ طلوع الفجر لأتقرب دورتي ! حتى قنة الفت ذيلت بين بدي من شدة العرج ذات تماماً ، انظر ...
وهذه الشمس التي تنب الأدمغة ! ...

الجندي : كلام باسطا ! باسطا !

الحجام : ليس لنا حق في الكلام !

الحمال : السلطان هو أساس الله ! مولاي الحسن هو الحق !

الفحام : لا تدب ولا تنتقم ! الجندي يفهم العربية ، ويقتصر بانجهل . وفي كل يوم يقدم تقريراً إلى السلطان يقول فيه

المفلذ عزوز : هذا البهلواني نمس يا مولاي مع مساحيقه ، وانضم إلى سكان الأرباض !

مولاي الحسن : إلى المشفقة إلى المشفقة ! يا مبابا !
(ياخذه المبابا).

المركيز دي غوامت : بعد الخطاب المচفع الذي ألقاه سلطان تونس نعلن باسم جلالة الامير اطورو كارلوس كيتسو .

أولاً : ان حظر التجوال قد تقرر من غروب الشمس إلى طلوع الفجر .

ثانياً : ان الجباية قد فرضت على جميع الصناعات
ثالثاً : ان من يخفى سلاحاً في بيته ولو كان سكين طبخ يقتل .

مولاي الحسن : عودوا يا كلاب إلى أراضكم ! (يخرج الحمال والفحام والحجام) أيها المحاكم العسكري المحجل ابحث لك مدينة تونس ثلاثة أيام . افعل بسكانها ماشاء (الحاكم العسكري يخرج)

مولاي الحسن : يا عزوز حضر الزائمة السوداء ! سقطتم ، سقطتم ، البهائم !

القزم أبو ضربة : يقصد : عد إلى بيتك !
 الحمال : نبني يا خنزير ! ؟
 الجندي : دخامي إلخودي برونا !
 القزم أبو ضربة : بسك ، بشتك ، يهينك !
 الحمسال : أنا قاتلك اليوم ، وقاتل وأجدادك !
 أفراد الصف بثون على الجندي فجردونه من السلاح
 وبقتلوه)
 القزم أبو ضربة : يا مسلمين ! يا مومنين ! يا موحدين ! يا عرب !
 إلى الجهاد !
 الحمال : اخرجوهم ! حاربوهم !

القزم أبو ضربة : إلى القصبة حاربوا الحسن ! اقتلواهم جميعاً كما
 قاتلتم الأكراد اللصوص ! وارفعوا عنكم الدل ، والعار !
 (بعدون نحر القصبة) .

استشهد ان ... أزيد أن تكون من جماعة « استبد » . فتحضر
 في القائمة السوداء ؟
 الجندي : سلمت أمري إلى الله ! ها التي عاطل عن العمل منذ أن
 احتل الإسبان أرباينا . لقد افتکروا جميع أدوات العلاقة
 والمعجمة : الموسى التي احلق بها رؤوس الربابش ، المقسى ،
 المشرط ، وعجزوا كلاً للأضراس ، وحتى القبض الذي امن عليه
 الموسى ! وقتلوا المعلم وكسروا المشط . وأغلقوا دكانى !
 العسما : كيف أسلم أمري إلى الله والسلطان هو الذي يركِّر الاحتلال
 الإسباني في البلاد ؟ هو الذي كبدنا الجباية تفعة علينا ونكارة بنا !
 الحمسال : (يُفصِّلَةَ اللَّفْتَ) احتلوا بلادنا ! أرباينا !
 داسوا جامع الزبيونة ! سرقوا أموالنا . هنکروا أمراضاينا ،
 يسوننا ، ناهانا ، ويريدون احتلال عقولنا بعد ارجاع
 السلطان المنصور !

الجندي : باسطا ! باسطا !
 العسما : شنق الحسن أسي عشرین رجلاً في باب شريفة ،
 وأربعين في باب أبي سدون وثلاثين في باب الجزرية ،
 ومشرة في المركاض ... انظروا إلى الشمس ، إنها دامية !

الجندي : (يهلد بالسلاح) باسطا !
 الجندي وصوبوا أقواء المدافع نحونا ...
 الجندي : فوريرا ! فوريرا ! ! باسطا ! باسطا يعني آن نوباييس

الحمسال : ينزل ماذا ؟
 القزم أبو ضربة : (يُبَهِّمُ من الصف) يقتلونك : انهب ، وكف عن
 الكلام ، وعد إلى بلادك .

الجندي : (يُبَهِّمُ على الجندي) أعود إلى بلادي ؟ وهو ؟ إنك
 في بلادي !

اللوحة السابعة

في زاوية سيدى بن عروس

سكان الارباق انتصروا على الاسبان، واخذوهم من تونس.
وخلعوا ثانية مولاي الحسن المفتشي. وسجنه في زاوية سيدى
ابن عروس. السلطان الاعمى دخل في حالة مرتبطة عقلية.
القزم نجال والبهلواني سيدى نانا بونسان وحده وجنته،
بل يحرسانه. ثابت. رواية بخور. آلة عود.

مولاي الحسن : علانى... علانى...

علانى، فان يض الايمانى

ثيت والظلام ليس بفان

ان تساميما وداد اناس

فاجعلانى من بعض من تذكران

القزم نجال : (جالسا على التابوت) او تعتقد - رحمك الله - انك في
منزلة أبي العلاء؟ ..

سidi نانا : ... وقد ذهب بصرك. وعقلك، وسلطانك ادراج الرياح!

القزم نجال : لا ترفع عقبرتك بالانجاد، فلعل حميده يسمعك ، من
يلري؟ .

مولاي الحسن : (يختبئ خلف التابوت. وهو يكى وينشج) بعد عنى
با حميده ا انى والدك.. لا تقتنى ..

سidi نانا : هون عنى ، نقد رجل حميده الى صقلية يسان علطف
الاسبان ورحمتهم ! اخرج من بعراك !

يا تegal ! اسمعوا طلق المدافع . كارلوس كيتر (يفتح في
جعه كأنه يفتح في مزار) جيوش سوداء زاحفة بارتخاء .
يا تegal انت في الميشه ، وانت يا سيدى نانا في الميشه
وانا في القلب . احملوا عليهم ، ازحفوا على الارباض . لكن قلبي
واجف ! خنعوا قمع تونس ، هاتوا المدافع ! قاتلوا الاتراك !

بم ! بم ! بم !
بم ! بم ! بم !
سیدی نانا : هيـاـنـه ، نـحـمـلـهـ إـلـىـ الـمـارـسـتـانـ ! لـقـدـ جـنـ الشـيـخـ !

الثاني نمس ! واجتاح سيفك البلاد ، فزدتتها تدهورا على تدهور
مولاي الحسن : تخلصتم من السلطان .. وماذا ستتعلمون بعدى ؟
القرم تegal : هذا امر لا بهمك ! اهل مكة ادرى بشعابها .
مولاي الحسن : الدنيا تبحث عن التوازن ...
القرم تegal : عاد الى هذبانه كالامس !

مولاي الحسن : الدنيا تبحث عن التوازن . أنا وانت وهو ونحن جميعا
نبحث عن التوازن . لصرف اسم اليزان . ابن نحن ؟ لقد ملنا
ابن هو ؟ لقد طاح ! ابن الارض ؟ لقد مادت ! ابن السماء ؟
لقد وقعت علينا ! ابن أنا ؟ ابن نحن ؟ انا تحطم !

سیدی نانا : خل علىك الهذبان ! هيا نلعب الشكبة !
مولاي الحسن : تصوروا المستقبل ، كيف يكون ؟ ظلمات في ظلمات .
بحر لونه مداد

القرم تegal : انت اعمى البصر ، اعشى البصيرة ...
سیدی نانا : تصوروا المستقبل ، كيف يكون ؟ نورا على نور . بحرا
لونه فضة ...

القرم تegal : ... احمر التون قرمزي ، دماء الضحايا الابرياء ، دماء
المجاهدين ، دماء سكان الارباض ، دماء العذبين ، بحر من
الدماء الحمراء القاتمة ...

مولاي الحسن : سراب سراب ! ظلمات ، بحار ، طبور وحية تقفا
العيون ، تفر الآمال . سباع سوداء ... قراصنة مدجرون
بالسلاح . سيف الله نازل على الرقاب . اضاعوني . واي فني اضاعوا
في يوم الاخذاد رالتكرار ! ناغيـسـ سوداءـ . كلـشيـ ، فـيـاـنـ ،
الاتزان بل التوازن . اغمض عينك ، لانتظر الى اليمين ولا
الشمال . سر تحت السراديب انطمـاـمـ . احـفـرـ لـنـفـكـ طـرـيقـاـ

مختصر الفتح

تاریخ الحكم هو تاریخ النظام (مخاطباً الفداوي) بادداوی!
جث عن: تاریخ العدل واروه على الناس.

لم اعثر في حيانى فقط على مجتمع عادل، لم اظفر بقصة واحدة تصف العدل والحق والخبر. ليس للمجتمع العادل تاريخ...
نـ جـ

ابداً اذن صفة بيضاء، واكتب عليها وانقشها بالعدل.
قل، واذكر، وسجل اننا نحن مسكان الارباض قد اصبعنا
سبادا في بلادنا ومصيرنا (منجها نحو الجمهور) نعم ! عرفنا
السعادة منذ اربعة فرون !

فلاوی

تمال

لِحَجَامٍ : الْفَضْيَةُ التَّابِةُ ...

لقرن نجم : لانتعجل ! كيف يكون الحكم ؟ السزال مطروح في الحال وفي المستقبل !

الفحام : مثلي ومثلك ومثلك جميعاً، سكان الأرض؛ وأولئك الأعراب الذين أضرموا النار في مراكب خبر الدين الفرمان، الذين يحكمون... هم يعترضون الظلم... والجوع والشر...

الحمل : لزاماً أن نعرف ما فينا من هزال ، من جأش .
هذه البلاد عبء ثقيل . فينبغي لمن يروم رفعها على
كتفه كفيه أن يدرك كيف يتحملها . فلا يهملها في الطريق !
ولا يسلك بها دروب الأصوص والخونة حتى يودي بها إلى أهلها ...

الفرم تعجل: ضعفنا أن نمد أيدينا إلى غيرنا ، نأكل الطعام ، نطلب العون ، نتحمّي بثروته وسلامه ، وهبته ، وشكّبته ... ذلك هو الهرزل ، والضعف !

الحمال : قوتنا ، جاشنا ، باعنا ، أن نحرث ، أن نزرع ، أن ننتج ،
أن نسلوي .

القزم نهباً : بل قوتناهُ من في إيجاد طريقة ما ، منهاج ما ، مسلك ما في الحكم ، في التكثير في العيش ، يقيناً الانزلاق نحو

الموحَّدة الثامنة

فی مقدمة المذاهب بفرضيات البخنزيرية

عدد من ساكن الأرض يتناقون في مفهوى «المحابس»
بريض باب الجزيرة اثر طرد الاسبان لآخر مرة ، وخلع
مولاي الحسن الخصي ، يتناقون لشرب القهوة والشاي ،
وتدخين الشيشة ، ولعب «الكارطة» أو «الشيش بيش»
يوم كانت هذه الألعاب موضة ادخلها الأتراك والاسبان
والطلیان إلی البلاد ، وبنهاها أهلها في حياتهم البرمية.
فالقزم تجول ، بعد أن كان مضحكا في القصبة ، ثم مقاوينا في
الأراضي ، صار من رواد هذا المفهوى «الملازمين له» .
فقدم في عشایا الصيف الربطية قصة اسماعيل باشا ^{مساعد}_{قصبة} ¹⁸⁹⁸
فيها ينافي بذلك «القداوي» الذي كان يسرد «تغريبة بنى
حلال» ، «وليلي شهرزاد» أو يتبه الخيال ليتبع سيرته
سبدا على المغوار . . . الا أن رواد المفهوى طفقو يتخيلون
مستقبل الأيام .

الوحاجم : القضية الاولى : كيف يكون الحكم ؟ بعد ان ولت
الانفخار الى الابد ؟ فالإنسان لن يعودوا ، والانترانك لن .

الحمد لله رب العالمين

نکاح

١٠ مولاي السلطان الحسن الحفصي ، هي المسرحية الرابعة التي ن
الرابعة المسرحية .

وقد وقع الاعتماد في سرد هذه الأحداث على رواية تاريخية جاءت في كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس، لابن أبي دينار المكي، لأنها للخلافة العثمانية.

١. المؤرخ يقول في ص ١٦٥ من كتابه :

، وقام أهل باب سويقة على خير الدين ، وكانت بينهم مقتلة عة
ات فيها خلق كثير من الفريقين . وكانت من باب القصبة إلى
بنيات عمل حومة العلوية . وفشا القتل في الناس وانحر القتال ... ،

ويقول في موضع ثان ص 166 إن الكتاب :

وخرج أهل الربغين بنـ مـ لـ لـ ، مـ دـ ، وـ اـ تـ قـ وـ اـ بـ الـ نـ صـ اـ رـ يـ وـ اـ نـ .
كـ اـ نـ المـ صـ اـ فـ مـ نـ خـ رـ بـ الـ كـ لـ كـ مـ هـ لـ لـ سـ نـ بـ ةـ الـ عـ نـ اـ بـ ...

المشرق أو نحو المغرب ...

لـفـعـام : ما هـذـه الـطـرـيقـة الـتـي تـدـعـو إـلـيـها؟

نجل : سؤال اطرحه عليك . فالسائل ليس بالضرورة المجب ا
لهم : يا نجل انك تبحث عن التوازن . لكن التوازن لا يكون
إلا إذا اعتدل ميزان العدل ، والحق ، والخير . فلا كففة
الفنى ترجح على كففة الفقير . بل لاغنى ولا فقير مادمنا
جماعة واحدة .

لحجام : كيف لنا أن نهرب على هذه الجنون المباركة؟ إن نصونها من الانتفاء؟

الفحـام : ... بنـكـوـين مجلـس عـلـمـاء

لقرن تجاهـ : رأيـهم ، رأـيـهم أولـكـ الخـافـقـينـ : يـامـرونـ بالـطـاعـةـ ،
وـيـنـهـونـ عـنـ الشـورـةـ عـلـىـ السـلـطـانـ العـاجـائـ !ـ اـنـهـ يـعـشـونـ دـائـماـ
فـيـ ظـلـ السـلـطـانـ : سـاطـانـ الـحـكـمـ ، سـلطـانـ الدـينـ ، سـلطـانـ
الـمـالـ ، سـلطـانـ التـقـالـيدـ ...

اللهم : اعْرِفْ مَنْ أَوْلَانِكَ الَّذِينْ يَقُولُونَ، وَبِكَتْبِكَ مَنْ هُوَ...

لقرن تعال : اعرفهم - أولئك أيضاً - شاهدتهم في القصبة يقال لهم
أدباء العصر والمصر. الأدباء والحكمة؟ ياله من سؤال متهرر!

الحمل : لا تبحثوا عن النخبة ! اتركوا النخبة ! إنهم أوصياء !
يتحاولونكم بالوعظ و الشاد والشوجة .

الفحام : لسؤال الجمهور عن حكم إذن ... يا جمهور ما زأيك
في الحكم ؟ كيف ترى الحكم ؟ صرخ ، عبر ، تكلم .
فالكلمة لك ، لأن الدنيا لك ، والآخرة لك ، والمصير لك !

الجمعة

(القياس مفتوح ومتراصل)